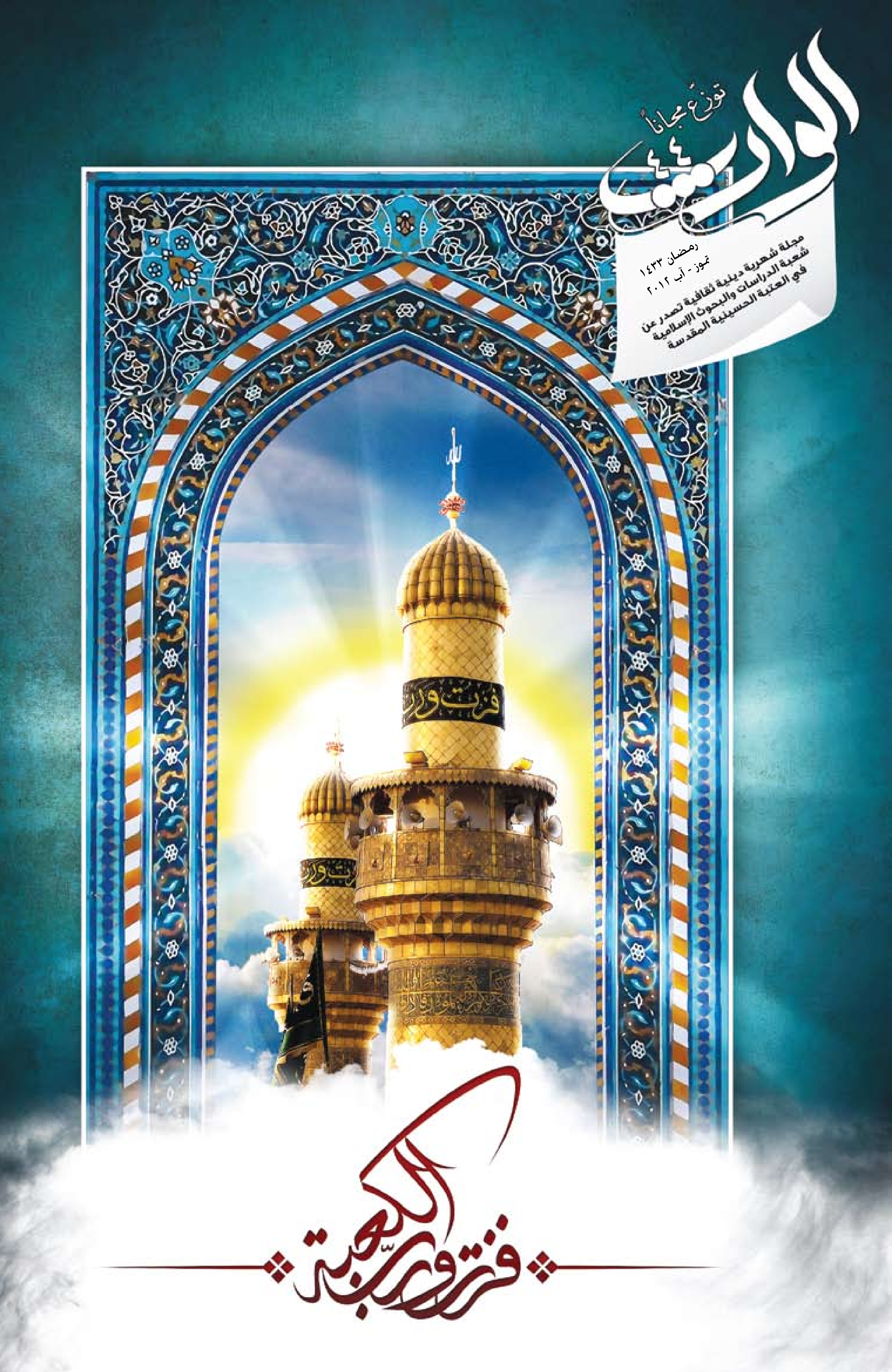

الوارث
٤٤
توزع مجاناً
رمضان ١٤٣٣
تموز - آب ٢٠١٢
مجلة شهرية دينية ثقافية تصدر عن
شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية
في العتبة الحسينية المقدسة
فزت ورب الكعبة

بسم الله الرحمن الرحيم

الإشراف العام
الشيخ علي الفتلاوي

رئيس التحرير
السيد نبيل الحسني

مدير التحرير
الشيخ وسام البلداوي

هيئة التحرير
محمد رزاق السعدي
السيد حسين الزاملي

التدقيق اللغوي
خالد جواد العلواني

التصميم والإخراج الفني
السيد علي ماميثة
أحمد محسن المؤذن

تنفيذ
مطبعة دار الضياء



إصدار
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة الحسينية المقدسة
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق
وزارة الثقافة لسنة ٢٠٠٩ : ١٢١١

هاتف: ٣٢٦٤٩٩
بدالة: ٣٢١٧٧٦-داخلي: ٢٤٢
موقع العتبة www.imamhussain.org
موقع القسم www.imamhussain-lib.org
بريد القسم info@imamhussain-lib.org

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

كلمة العدد

عبادة السر

كل العبادات التي يؤديها المؤمن تحتاج إلى نيّة القربى وإلى عمل بالجارح ظاهر أمام الناس أو يستطيع العبد أن يتظاهر به أمامهم إلاّ الصوم.

فهو فعل قلبي خفي أي يعتمد في صحته على وجود النيّة حدوثاً واستدامة. فلو تغيرت نيّة الصائم أو تردد فيها بطل صومه. فلذا صار الصوم لله تعالى وهذا ما أكده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله:

«قال الله تبارك وتعالى: كل عمل بن آدم هو له. غير الصيام هو لي وأنا أجزي به».

كما أن الصوم يقتضي الاخلاص التام حتى يتصف صاحبه به. فلو أراد العبد أن يتظاهر بأنه صائم لا يستطيع ذلك لأن الصوم هو كف النفس عن المفطرات وهذا أمر قد يحصل لشخص وهو في الواقع لم يقصد الصوم.

فلو وجدنا شخصا لم يأكل أو يشرب أو يباشر. لا نستطيع أن نقول عنه أنه صائم لأنه قد يكون ذا حمية أو مريضا أو مشغولا عن الأكل والشرب. فإذا سألناه عن عدم تناول المفطر يجيبنا إنه لا يشتهي ذلك الآن. أو يقول لنا بأنه صائم.

فإذن لا يمكن معرفة الصائم إلاّ من خلال صدقه في قوله وهذا يعني أن الصوم عبادة سرية بين العبد وربه. وهي علامة على صدق النيّة وإخلاص العمل.

فلذا ورد عن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام:

«فرض الله الصيام تثبيتا للاخلاص».

وورد عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«فرض الله الصياء ابتلاءً لاخلاص الخلق».

المشرف العام



مواجهة سيد الشهداء عليه السلام مع جيش الكفر والضلال

أمان بني أم البنين وجوابهم عليه

لما وصل شمر بن ذي الجوشن لعنه الله إلى أرض كربلاء مع أربعة آلاف مقاتل، وأوصل رسالة عبيد الله بن زياد إلى عمر ابن سعد لعنهم الله، على أنه إما أن تأخذ البيعة من الحسين أو تأتي برأسه أو تجعل شمر بن ذي الجوشن قائد الجيش، واصل مسيرته الضالة، بمواجهة سيد الشهداء عليه السلام، قام عبد الله بن أبي المحل بن حزام الكلابي في قصر الإمارة وقال لعبيد الله لعنه الله: إنّ بني أختنا مع الحسين، فإن رأيت أن تكتب لهم أماناً فعلت.

فكتب ابن زياد أماناً للعباس وعبد الله وجعفر وعثمان بني أم البنين.

وعرض غلام عبد الله الأمان عليهم فقالوا: أمان الله خير لنا من أمان ابن مرجانة.

وأيضاً أقبل شمر بن ذي الجوشن لعنه الله حتى وقف على معسكر الحسين عليه السلام فنادى بأعلى صوته: أين بنو أختنا عبد الله وجعفر والعباس بنو علي بن أبي طالب.

فقال الحسين عليه السلام لإخوته:

«أجيبُوهُ وَأنْ كانَ فاسِقاً فإنَّه مِنْ أخْوالِكُمْ».

فنادوه فقالوا:

ما شأنك وما تريد؟

فقال: يا بني أختي!

أنتم آمنون فلا تقتلوا أنفسكم مع أخيكم الحسين، والزموا طاعة أمير المؤمنين يزيد بن معاوية!

فقال له العباس بن علي:

(تبّاً لك يا شمر ولعنك الله ولعن ما جئت به من أمانك هذا، يا عدو الله! أتأمرنا أن ندخل في طاعة العناد ونترك نصرة أخينا الحسين عليه السلام).

قال: فرجع الشمر إلى معسكره مغتاظاً.

زحف ابن سعد

ثمّ إنّ عمر بن سعد نادى بعد صلاة العصر: يا خيل الله اركبي وأبشري! فركب النّاس، ثمّ زحف نحو الحسين وأصحابه عليهم السلام.

وكان الحسين عليه السلام جالساً أمام خيمته محتبياً بسيفه، إذ خفق برأسه على ركبته.

وسمعت أخته زينب الصيحة فدنت من أخيها فقالت:

«يا أخي أما تسمع الأصوات قد اقتربت!».

فرفع الحسين عليه السلام رأسه فقال:

«إنّي رَأيْتُ رَسُولَ اللّه صَلّى اللّهُ عَلَيْه وَآله وَسَلَّمَ فِي المَنامِ فَقالَ لي: إنَّكَ تَرُوحُ إلَيْنا».

وفي رواية أنه عليه السلام قال:

«إنّي رَأيْتُ السّاعَةَ جَدّي مُحَمَّداً صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَآله وَسَلَّم، وأبي عَليّاً عَلَيْهِ السَّلام، وأمّي فاطمَةَ الزّهراءِ عَلَيْها السَّلام، وأخيَ الحَسَنَ عَلَيْهِ السَّلام، وَهُمْ يَقُولُونَ: يا حُسَيْنُ إنَّكَ رائِحُ إلَيْنا عَنْ قَريب».

فلطمت أخته وجهها وقالت: يا ويلتاه!

فقال:

«لَيْسَ لَكِ الوَيْلُ يا أخَيَّةُ، أسْكُتي رَحِمَكِ الرَّحْمنُ!».

وقال العباس بن علي عليه السلام:

(«يا أخي: أتاك القوم!»).

فنهض الحسين عليه السلام ثم قال:

«يا عَبّاسُ: إرْكَبْ بِنَفْسِي أنْتَ ـ يا أخي ـ حَتّى تَلْقاهُمْ فَتَقُولَ لَهُمْ: مَا لَكُمْ؟ وَمَا بَدالَكُمْ؟ وَتَسْأَلَهُمْ عَمّا جاءَ بِهِمْ؟».

فاستقبلهم العبّاس عليه السلام في نحو من عشرين فارساً فيهم زهير بن القين، وحبيب بن مظاهر، فقال لهم العباس عليه السلام:

(ما بدالكم؟ وماذا تريدون؟)

قالوا: جاء أمر الأمير بأن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو ننازلكم.

قال عليه السلام:

(فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم).

فوقفوا وقالوا: ألقه فاعلمه ذلك، ثم ألقنا بما يقول.

فانصرف العبّاس عليه السلام راجعاً إلى الحسين عليه السلام يخبره بالخبر، ووقف أصحابه يخاطبون القوم... .

وحين أتى العبّاس بن علي حسيناً عليهما السلام بما عرض عليه عمر بن سعد، قال له الحسين عليه السلام:

«إرْجِعْ إلَيهِمْ فَإنِ اسْتَطَعْتَ أنْ تُؤَخِّرَهُمْ إلى غَدْوَةٍ وَتَدْفَعَهُمْ عَنّا الْعَشِيَّةَ، لَعَلَّنا نُصَلّي لِرَبِّنا اللَّيْلَةَ وَنَدْعُوهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، فَهُوَ يَعْلَمُ أنّي كُنْتُ أحِبُّ الصَّلاةَ لَهُ وَتِلاوَةَ كِتابِهِ وَكَثْرَةَ الدُّعاءِ وَالاسْتِغْفارِ».

وأقبل العبّاس بن علي عليهما السلام على فرسه حتّى انتهى إليهم فقال:

(يا هؤلاء! إنّ أبا عبد الله يسألكم أن تنصرفوا هذه العشيّة حتى ينظر في هذا الأمر، فإنّ هذا أمر لم يجر بينكم وبينه فيه منطق، فإذا أصبحنا التقينا إن شاء الله، فأمّا رضيناه فأتينا بالأمر الذي تسألونه وتسومونه، أو كرهنا فرددناه، وإنّما أراد بذلك يردّهم عنه تلك العشيّة حتّى يأمر بأمره ويوصي أهله).

فقال عمر بن سعد: يا شمر ما ترى؟

قال: ما ترى أنت، أنت الأمير والرأي رأيك.

قال: أردت أن لا أكون! ثم أقبل على الناس فقال: ماذا ترون؟

فقال عمرو بن الحجّاج بن سلمة الزبيدي: سبحان الله! والله لو كانوا من الدّيلم ثم سألوك هذه المنزلة لكان ينبغي لك أن تجيبهم إليها!

وقال قيس بن الأشعث: أجبهم إلى ما سألوك، فلعمري ليصبحنّك بالقتال غدوة!

فقال: والله لو أعلم أن يفعلوا ما أخّرتهم العشيّة!

قال علي بن الحسين عليه السلام:

(فأتانا رسول من قبل عمر بن سعد فقام حيث يُسمع الصّوت فقال: إنّا قد أجّلناكم إلى غد، فإن استسلمتم سرّحنا بكم إلى أميرنا عبيد الله بن زياد، وإن أبيتم فلسنا بتاركيكم)!

حفر الخندق

فلمّا أيس الحسين عليه السلام من القوم وعلم أنّهم قاتلوه أقبل على أصحابه فقال:

«قُومُوا فاحْفِرُوا لَنا حَفيرَةً حَوْلَ عَسْكَرِنا هذا شِبْهَ الْخَنْدَقِ وأجِّجُوا فيهِ ناراً، حَتّى يَكُونَ قِتالُ الْقَوْمِ مِنْ وَجْهٍ واحِدٍ لا نُقاتِلُهُمْ وَلا يُقاتِلُونَ فَنَشْتَغِلَ بِحَرْبِهِمْ وَلا نَضيعُ الْحَرَمَ».

قال: فوثب القوم من كلّ ناحية وتعاونوا وحفروا خندقاً، ثم جمعوا الشّوك والحطب وألقوه في الخندق وأججوا فيه النار.

وفي رواية: ثم خرج إلى أصحابه فأمرهم أن يقرب بعضهم بيوتهم من بعض وأن يدخلوا الأطناب بعضها في بعض وأن يكونوا بين البيوت، فيستقبلون القوم من وجه واحد والبيوت من ورائهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم قد حفت بهم إلا الوجه الذي يأتيهم منه عدوّهم.

وقال ابن أعثم: وأقبل رجل من معسكر عمر بن سعد يقال له مالك بن حوزة على فرس له حتى وقف عند الخندق وجعل ينادي: أبشر يا حسين! فقد تلفحك النار في الدنيا قبل الآخرة! فقال له الحسين عليه السلام:

«كَذِبْتَ يا عَدُوَّ اللهِ! إنّي قادِمٌ عَلى رَبٍّ رَحيمٍ وَشَفيعٍ مُطاعٍ، وَذلِكَ جَدّي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ».

ثم قال الحسين عليه السلام:

«مَنْ هذَا الرَّجُلُ؟».

فقالوا: هذا مالك بن حوزة.

فقال الحسين عليه السلام:

«ألّلهُمّ! حُزْهُ إلَى النّارِ، وَأذِقْهُ حَرَّها فِي الدُّنْيا قَبْلَ مَصيرِهِ إلَى الآخِرَةِ!

قال: فلم يكن بأسرع أن شبّت به الفرس فألقته في النار، فاحترق.

قال: فخر الحسين لله ساجداً مطيعاً، ثم رفع رأسه، وقال: يا لها من دعوة ما كان أسرع إجابتها! قال: رفع الحسين صوته ونادى:

«اللّهُمّ! إنّا أهْلَ نَبِيِّكَ وَذُرِّيَّتِه وَقَرابَتِه، فَاقْصِمْ مَنْ ظَلَمَنا وَغَصَبَنا حَقَّنا، إنَّكَ سَميعٌ مُجيبٌ!».

وجاء في رواية: أن أصحاب الإمام حفروا حول الخيمة خندقاً وملأوه ناراً حتّى يكون الحرب من جهة واحدة، فقال رجل ملعون: عجّلت يا حسين بنار الدّنيا قبل نار الآخرة.

فقال الحسين عليه السلام:

«تُعيرُني بِالنّارِ وأبي قاسِمُها وَرَبّي غَفُورٌ رَحيمٌ».

ثم قال لأصحابه:

«أتَعْرِفُونَ هذَا الرَّجلَ؟».

فقالوا: هو جبيرة الكلبي لعنه الله، فقال الحسين عليه السلام:

«اللهُمَّ أحْرِقْهُ بِالنّارِ فِي الدُّنْيا قَبْلَ نارِ الآخِرَةِ».

فما استتمّ كلامه حتّى تحرّك به جواده فطرحه مكبّاً على رأسه في وسط النّار فاحترق، فكبّروا، ونادى مناد من السّماء: هنيت بالإجابة سريعاً يا بن رسول الله.

المصدر: موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ص٣٩٨ ـ ٣٩٤.



مقارنة بين القرآن وكتب سالفة محرّفة

معارف امتاز بها الإسلام

ما جاء في القرآن الكريم من معارف وتعاليم كانت في قمّة الشموخ والعظمة، وبين ما ذكرته سائر الكتب أو بلغتها الفكرة البشريّة في قصور بالغ.

وليكون برهاناً قاطعاً على أنّ هذا الهزيل لا يصلح لأن يكون مستنداً لذلك الفخيم!

جلائل صفات الله في القرآن الكريم

جاء وصفه تعالى في القرآن ما يفوق الفكر البشري، بل ولولا القرآن لما تسنّى للبشرية أن تبلغه على مدى الزمان، حيث أدقّ الوصف ما وصف الله نفسه في كلامه العزيز (القرآن الكريم وليس في غيره إطلاقاً).

جاء في سورة الحشر: ((هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ)).

وفي سورة التوحيد قال عزّ وجل: ((قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ﴿٣﴾ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ)).

وفي سورة الرعد: ((عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ)).

وفي سورة الشورى: ((فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجًا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجًا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ)).

وفي سورة البقرة: ((ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ)).

إلى غيرها من جلائل صفات زخر بها القرآن الكريم واختلى عنها سائر الكتب، اللهم إلاّ النزر اليسير، فياترى هل يصلح أن يكون هذا النزر اليسير منشأ لذلك الجمّ الغفير؟!

وكلّ واحدة من هذه الصفات تنمّ عن حقيقة ملحوظة في الذات المقدّسة هي منشأ لآثار وبركات فاضت بها سلسلة الوجود، وقد شرحها العلماء الأكابر مِلء موسوعات كبار.

وصفه تعالى كما في التوراة؟

وأدنى مراجعة لكتب العهدين تكفي للإشراف على مدى الوهن في وصفه تعالى بما يجعله في مرتبة أخسّ مخلوق ويتصرّف تصرّفات لا تليق بساحة قدسه الرفيع.

تلك قصّة بدء الخليقة جاءت في سفر التكوين مشوّهة شائنة: تجد الإله الخالق المتعالي هناك إلهاً يخشى منافسة مخلوقٍ له، فيدبّر له المكائد في خداع فاضح.

جاء فيها: إنّ الرّبّ الإلهَ لمّا اسكن آدم وزوجته حوّاء في جَنّة عَدن رخّص لهما الأكل من جميع شجر الجنة وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا يأكلا منها، وماكرهما في ذلك قائلا: (لأنك ـ خطاباً لآدم ـ يوم تأكل منها موتاً تموت).

وهي كذبة حاول خداعهما بذلك لئلا يصبحا عارفين كالإله وينافسا سلطانه، الأمر الذي صادقهما فيه إبليس وقال لهما: (لن تموتا، بل الله عالم أنّه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشرّ).

وحينما أكلا منها تبيّن صدق إبليس وكذب الإله ـ وحاشاه) فانفتحت أعينهما وشعرا بأنّهما عريانان فجعلا يخيطان لأنفسهما مآزر من ورق التين.

وفي هذه الأثناء جاء الإله يتمشّى بأرجله في الجنّة إذ سمعا الصوت فاختبآ وراء شجرة لئلاّ يفتضح أمرهما، وناداهما الربّ: أين أنتما؟ فقال آدم: ها نحن هنا فخشيت لأنّي عريان فاختبأت!

فهنا عرف الرّب أنّهما أكلا من الشجرة وأصبحا عارفين للخير والشرّ فقال: هو ذا الإنسان قد صار كواحدٍ منّا، والآن لعلّه يمدّ يده ويتناول من شجرة الحياة ويحيا إلى الأبد، فطردهما من الجنّة وأقام حرساً عليها لئلاّ يقربا منها.

هكذا إله التوراة يخشى منافسة مخلوق صنعه بيده فيماكر ويخاتل كي يصرفه عنها، ويجهل ويكذب كذبةً عارمة افتضحت لفورها على يد إبليس منافسه الآخر! الأمر الذي يكشف عن عجز وضعف مضافاً إلى الوهن في التدبير والعياذ بالله!

هذا، والقرآن يعلّل المنع (من تناول الشجرة) بشقاء (عناء في الحياة) سوف ينتظرهما لو أكلا منها، منعاً إرشاديّاً لصالح أنفسهما: ((فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ)).

أي: تقع في مشاقّ الحياة بعد هذا الرغد في العيش الهنيء.

وإبليس هو الذي ماكرهما وكذب كذبته الفاضحة: ((فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ)).

فالذي كذب وافتضح هو إبليس، كما جاء في القرآن، على عكس ما جاء في التوراة!

وفارقٌ آخر: كان آدم وحوّاء متلبّسين بلباس يستر سوءاتهما قبل أن يغويهما الشيطان لينزع عنهما لباسهما ويريهما سوءاتهما.

وهذا على عكس التوراة (المصطنعة) تفرضهما عريانين من غير شعور بالعراء حتى إذا ذاقا الشجرة، فعند ذلك شعرا بالعراء وحاولا التستّر بورق الجنّة.

فكأن الله قد خلقهما عريانين من غير أن يشعرا بالخجل والحياء كسائر الحيوان، فجاء إبليس ليخرجهما من العَمَه إلى العقل الرشيد!

وفارقٌ ثالث: القرآن يمجّد الإله برحمته الواسعة على العباد، وحتّى الذين أسرفوا على أنفسهم أن لا يقنطوا من رحمة الله، فقال عزّ وجل: ((قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ)).

وبالفعل فقد تاب الله على آدم واجتباه مع ما فرط منه من النسيان ومخالفة وصيّة الله: ((ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ)).

ووعده الرحمة المتواصلة والعناية الشاملة طول حياته وحياة ذراريه في الأرض: ((قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)).

وهذا يعطي امتداد بركات الله على أهل الأرض أبداً، على خلاف ما ذكرته التوراة بامتداد سخطه تعالى على آدم، وجعل الأرض ملعونة عليه وعلى زوجه وذراريهما عبر الحياة أبداً (ملعونةٌ الأرض بسببك).

نعم كان الإله ـ حسب وصف القرآن ـ غفوراً ودوداً رؤوفاً بعباده، وحسب وصف التوراة: حقوداً عنوداً شديد الانتقام!

فأين ذاك التوافق المزعوم ليجعل مصطنعات اليهود أصلاً تفرّع منه القرآن؟!

ومسرحاً آخر ترينا التوراة كيف حشّد الإله الربّ جموعه لمكافحة بني آدم: فرّق شملهم وبلبل ألسنتهم فلا يجتمعوا ولا يتوازروا ولا يتعارف بعضهم إلى بعض ولا يتعاونوا في حياتهم الاجتماعية... لماذا؟ لأنّه كان ـ وحاشاه ـ يخاف سطواتهم فيثوروا ضدّ مطامع الإله!!

جاء في سفر التكوين: كان بنو الإنسان على لسان واحد متفرّقين على وجه الأرض، فحاولوا التجمّع وبناء مدينة في أرض شنعار (بين دجلة والفرات من أرض العراق)، فنزل الربّ لينظر بناء المدينة والبرج (برج بابل) ولكن هابه ذلك وخاف سطوتهم، فعمد إلى تدمير المدينة وتفريق الألسن، فلا يستطيع أحدهم أن يجتمع مع الآخر ليتفاوض معه، فبدّدهم الربّ من هناك على وجه الأرض ومنعهم من البنيان.

هكذا تُبدي التوراة عداءه تعالى مع بني الإنسان!

هذا والقرآن يحثّ الأمم على الاجتماع دون التفرّق، وعلى التعارف بعضهم مع بعضهم ليتعاونوا في الحياة، دون التباغض والتباعد والاختلاف: ((يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)).

وقال عزّ وجل: ((وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ)).

الإنسان ـ كما وصفه القرآن ـ صفوة الخليقة وفلذتها وسرّها الكامن في سلسلة الوجود.

لا تجد وصفاً عن الإنسان وافياً ببيان حقيقته الذاتية التي جَبَله الله عليها ـ في جميع مناحيها وأبعادها المترامية ـ في سوى القرآن، يصفه بأجمل صفات وأفضل نعوت لم يُنْعَم بها أيّ مخلوق سواه، ومن ثم فقد حظي بعناية الله الخاصة وحُبي بكرامته منذ بدء الوجود.

ولنشر إلى فهرسة تلكم الصفات والميزات التي أهلته لمثل هذه العناية والحباء:

١ـ خلقه الله بيديه: ((قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ)).

٢ـ نفخ فيه من روحه: ((فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ)).

٣ـ أودعه أمانته: ((إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا)).

٤ـ علّمه الأسماء كلها: ((وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ)).

٥ـ أسجد له ملائكته: ((وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ)).

٦ـ منحه الخلافة في الأرض: ((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)).

٧ـ سخّر له ما في السّماوات والأرض جميعاً: ((وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)).

ومن ثمّ بارك نفسه في هذا الخلق الممتاز: ((ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ)).

فهذه ميزات سبع حظي بها الإنسان في أصل وجوده، فكان المخلوق المفضّل الكريم.

المصدر: شبهات وردود حول القرآن الكريم للشيخ محمد هادي معرفة: ص٢٢

ملامح حكومة عمر بن الخطاب في نهج البلاغة

الحلقة الأولى

قـال الامـام امـير المؤمنـين في الخطبة الشقشـقية: (**حَتَّـى مَضَـى الأَوَّلُ لِسَـبِيلِه فَـأَدْلَى بِهَـا إِلَى فُـلانٍ بَعْدَهُ ثُـمَّ تَمَثَّـلَ بِقَوْلِ الأَعْشَـى: «شَـتّانَ ما يَوْمي عَلَى كُورِها ❖❖❖ وَ يَـوْمُ حَيّـانَ أَخي جابِرِ فَيا عَجَبـاً!! بَيْنا هُوَ يَسْـتَقِيلُها في حَياتـه إِذْ عَقَدَهـا لاِخَـرَ بَعْـدَ وَفاته. لَشَـدَّ ما تَشَـطَّرا ضَرْعَيْهـا. فَصَيَّرَها في حَوْزَة خَشْناءَ يَغْلُظُ كَلْمُها، وَيَخْشُنُ مَسُّها وَيَكْثُرُ الْعِثارُ فيها وَالاعْتذارُ منْها، فَصاحبُها كَراكِبِ الصَّعْبَة إِنْ أَشْنَقَ لَها خَرَمَ، وَإِنْ أَسْلَسَ لَهـا تَقَحَّمَ، فَمُنِيَ النّـاسُ. لَعَمْرُ اللّه. بِخَبْط وَشِمـاس، وَتَلَـوُّن وَاعْـتراض فَصَـبَرْتُ عَلَـى طُولِ الْمُدَّة، وَشِدَّة الْمِحْنَة**).

أشـار الإمـام علي(عليـه السـلام) في هـذا المقطع من الخطبـة إلى عهد وحكومة عمـر بن الخطـاب تلك الحكومـة التي قال عنهـا ابن أبـي الحديد المعتزلـي: وعمر هو الـذي شـد بيعة أبـي بكر، ورغـم المخالفين فيهـا فكسـر سـيف الزبير لما جـرده، ودفع في صـدر المقـداد، ووطـئ في السـقيفة سـعد بـن عبادة، وقـال: اقتلوا سـعداً، قتل الله سـعداً. وحطـم أنف الخباب بـن المنذر الذي قال يوم السـقيفة: أنا جذيلها المحك، و عذيقهـا المرجـب. و توعـد مـن لجـأ إلى دار فاطمة(عليها السـلام) من الهاشميين، وأخرجهـم منها، ولـولاه لما يثبـت لأبي بكر أمر، ولا قامت له قائمة).

و مـن هنـا تتضـح روعـة تعبيره(عليـه السـلام) بـ(أدلى)، حيـث أراد الإمام(عليه السـلام) أن يقـول كنـت أقرب النـاس من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأعظمهم منزلـة وحرمـة بـل كنـت نفس رسـول الله (صلـى الله عليـه وآله)غير أنّهـم أقصوني بعـده وأخـذوا يتلاقفـون الخلافـة التي لا تصلح إلاّ لي فيرمون بها لمن يشاؤون.

ثـم يعـبّر الإمام(عليـه السـلام) عـن اندهاشـه وذهولـه لما يحصل «فيـا عجبا!! بينا هو يسـتقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته». والواقع هو أنّ هذه العبارة إشارة إلى حديث معروف نقل عن أبي بكر خاطب به الناس أوائل خلافته حيث قال: «أقيلوني فلست بخير كم».

وصـرّح العـالم المصـري الكبير الشـيخ محمد عبده في شـرحه لنهج البلاغة قائلا: روى البعـض أنّ أبـا بكـر لما تمت لـه البيعة قال:«أقيلونـي فلسـت بخيركـم» لكن أغلب العلماء رووا الحديث أنّه قال:«وليتكم ولست بخيركم».

وكيفـا كان مضمون الرواية فهي تشـير إلى أنّه لم يكن يرى نفسـه جديراً بالخلافة مـع وجـود علي(عليه السـلام)، ورغم ذلك فـانّ هذا الكلام لا ينسـجم وما فعله أواخر عمـره; الأمر الذي أثار دهشـة الإمام(عليه السـلام) في كيفيـة تفويـض الخلافـة دون الرجوع إلى آراء الأمّة.

ثم قال(عليه السـلام) «لشدّ ما تشطرا ضرعيها» الضرع بمعنى الثدي وتشطرا من مادة شطر بمعنى جزء من الشيء. فالعبارة تشبيه رائع بالنسبة للأفراد الذين يستفيدون من شـيء على وجه التناوب فالمراد بتشطر ضرعيهـا: إنّهما إقتسـما فائدتهـا ونفعها، والضمـير للخلافـة، وسمـى القادمين معاً ضرعـاً وسمى الآخرين معـاً ضرعا لما كان لتجاورهمـا، ولكونهـا لا يحلبـان إلاّ معـاً، كشـيء واحـد فالعبارة بصورة عامة تشـير إلى مشـروع معد ومبرمج مسـبقاً ولم يكن من قبيل الصدفة أبداً.

إجابة على استفسار

لقد قال البعض بأنّ أبا بكر قال: أقيلوني فلسـت بخيركـم، وقد ورد مثـل هذا الكلام عن علي(عليه السلام) في نهج البلاغة بعد مقتـل عثمان حيث قال: «دعوني والتمسـوا غـيري... وان تركتموني فأنا كأحدكم ولعلي أسمعكـم وأطوعكـم لمـن وليتمـوه أمركـم وأنـا لكم وزيـراً خيراً لكم مـني أميراً» فما تقولون؟

للـرد على ذلك نقـول: لابن أبي الحديد كلام بهـذا الشـأن ولنا كلام، فقـد قال ابن أبـي الحديد: قالـت الإمامية هذا غير لازم والفـرق بين الموضعين ظاهر لأنّ علياً (عليه السـلام) لم يقـل: إنّي لا أصلـح، ولكنه كره الفتنـة، وأبـو بكر قـال كلاماً معنـاه: إنّي لا أصلح لها، لقوله «لست بخيركم»، ومن نفى عن نفسـه صلاحيتـه للإمامة، لا يجوز أن يعهد بها إلى غيره.

إلاّ أنّنـا نـرى القضيـة أعمق مـن ذلك. فلـو تأملنـا الخطبة رقم ٩٢ التي اسـتدلوا بهـا والتفتنـا إلى بعـض عباراتهـا الـتي لم يستشـهد بهـا عند الاسـتدلال لاتضـح لنا تمامـاً مـراد الإمـام(عليـه السـلام). فقد صـرّح ضمن الخطبة المذكـورة قائلا: «فإنا مسـتقبلون أمـراً لـه وجـوه وألـوان لا تقوم لـه القلـوب ولا تثبـت عليه العقول» (إشـارة

إلى مدى التغييرات التي طالت الأحكام الشرعية والتعاليم النبوية،عليه فلابدّ لي من القيام ببعض الإصلاحات الثورية والتي ستؤدي لاعتراض بعضكم ومن ثم نشوب المواجهة).

ثم أضاف (عليه السلام): «وان الآفاق قد أغامت والمحجة قد تنكرت»، ثم يشير (عليه السلام) إلى كبد الحقيقة فيقول: «و اعلموا أنّي إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم ولم أصغ إلى قول القائل وعتب العاتب».

خصائص ومميزات شخصية عمر بن الخطاب

ثم يصف الإمام (عليه السلام) شخصية عمر بن الخطاب وما انطوت عليه من خصائص ومميزات بقوله: «فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار فيها، والاعتذار منها»

المراد بالحوزة هنا أخلاق عمر بن الخطاب وصفاته، فالواقع ان الإمام عليه السلام قد ذكر له في هذا المقطع أربع صفات:

الصفة الأولى: خشونته وعنفه التي عبر عنها بقوله «يغلظ كلمها» في إشارة إلى الجروح الروحية والجسمية التي يفرزها الاصطدام به.

الصفة الثانية: الشدة في التعامل «و يخشن مسها» وعليه فالحوزة الخشناء قد فسرت بالعبارتين اللاحقتين اللتين أشارتا إلى العنف في الكلام والعنف في المعاملة.

الصفة الثالثة: هي كثرة الأخطاء.

الصفة الرابعة: الاعتذار من تلك الأخطاء «و يكثر العثار فيها والاعتذار منها».

أمّا بشأن كثرة أخطاء الخليفة الثاني ولا سيما أخطاؤه في بيان الأحكام وإقراره بتلك الأخطاء والاعتذار منها والعنف في المعاملة فقد حفلت بها السير التاريخية بل أفرد لها علماء العامة عدداً من الكتب وسنكتفي لاحقا بالإشارة إلى نماذج منها.

ثم قال (عليه السلام): «فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم وإن أسلس لها تقحم». فالإمام(عليه السلام)يشرح بهذه العبارة حاله وحال فريق من المؤمنين على عهد خلافة الخليفة الثاني، بحيث إذا أراد أحدهم أن يصطدم بالخليفة. واستناداً إلى صفاته المذكورة سابقاً. فقد يؤدي ذلك إلى بروز الاختلافات والمشاجرات بين أوساط المسلمين أو الاخطار التي سيتعرض إليها من جانب الخليفة، وإن فضل الصمت برزت الأخطار التي تهدد الكيان الإسلامي والخلافة الإسلامية، فالواقع هناك خطران لا ينفصلان: خطر الاصطدام بالخليفة وخطر فقدان المصالح الإسلامية ولهذا يشكو الإمام(عليه السلام) ما ألم به وبالمومنين آنذاك يعرض للمشاكل المتفاقمة التي أصابت المسلمين.

ثم قال (عليه السلام): «فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون و اعتراض». فقد تضمنت العبارة إشارة إلى أربع ظواهر نفسية للأُمّة في عهد عمر بن الخطاب كأنّها تقتبس من رئيس الحكومة، لانّ لسلوك الحاكم انعكاساً واسعاً على نفوس أبناء الأُمّة وقد قيل سابقاً «الناس على دين ملوكهم».

الأولى: أنّ أنشطتهم وقراراتهم الطائشة سبب ظهور الفوضى في المجتمع.

الثانية: أنّهم خارجون على القوانين الشرعية والنظم الاجتماعية.

الثالثة: التلون المستمر وركوب الموجة والتخبط والانسلاخ من فئة والالتحاق بأُخرى وعدم امتلاك الهدف المعين في الحياة.

الرابعة: الانحراف عن مسار الحق والسير على سبيل غير الهدى.

ولعل السياسة الخارجية في عصر عمر ابن الخطاب والفتوحات الإسلامية والامتداد خارج الحجاز قد خلقت ذهنية للناس بشأن شكل الحكومة في أنّها موفقة على جميع الأصعدة فيقل إهتمامهم بالمشاكل الداخلية التي يعاني منها المجتمع الإسلامي.

والحال كما أشار الإمام(عليه السلام) في هذه العبارات أنّ طائفة من المسلمين قد شهدت حالة من التخبط على مستوى العقائد والعمل والقضايا الأخلاقية والابتعاد تدريجياً عن الإسلام الأصيل بفعل الأخطاء والاجتهادات في مقابل النصوص القرآنية والأحاديث النبوية؛ الأمر الذي أدى في خاتمة المطاف إلى تلك الثورة العارمة على عثمان بن عفان وبما مهد السبيل أمام ظهور الحكومة الاستبدادية في العصر الأُموي والعباسي التي تفتقر لأدنى شبه بالحكومة الإسلامية على عهد النبي(صلى الله عليه وآله).

والمفروغ منه أنّ هذه الحالة العشوائية لم تكن وليدة ساعتها، بل ظهرت إثر تصاعد حدة الأخطاء المتواصلة طيلة عصر حكومة الثلاثة.

ثم قال الإمام(عليه السلام): «فصبرت على طول المدة، وشدة المحنة». فقد عانى(عليه السلام) من ذات الظروف والتحمل التي كانت أبان عهد الخليفة الأول، غير أنّ المحنة التي عاناها الإمام(عليه السلام)كانت أشد وأعظم بفعل تلك الظروف الاقهر والمدة الأطول.

قال بعض شرّاح نهج البلاغة إنّ الإمام(عليه السلام) أشار إلى قضيتين كان لهما الأثر البالغ في إستياء الإمام (عليه السلام):

الأولى ازدياد مدّة الابتعاد عن محور الخلافة.

والثانية الاستياء والتذمر الذي أفرزته ظاهرة انشقاق الخلافة عن مسارها الأصلي في عدم سيادة النظم الصحيحة بالنسبة لشؤون الناس الدينية.

لكن على كل حال فقد كانت هناك المصالح المهمّة التي تتطلب سكوت الإمام (عليه السلام) والتضحية بالأُمور الثانوية من أجل الأهداف الأسمى.

وسيأتي في العدد اللاحق بعض النماذج من الفضاضة الأخلاقية التي كانت مسيطرة على شخصية وسلوكيات عمر بن الخطاب.



استحباب إقراض المؤمن والصبر عليه

اتفقت كلمة فقهاء الشيعة قديما وحديثا على استحباب إعطاء القرض لمن يطلب القرض، وان ثوابه يفوق ثواب الصدقة، فإن الصدقة بعشرة، والقرض بثمانية عشر. فعن النبي (صلى الله عليه وآله): « من أقرض مؤمناً قرضاً ينظر به ميسوره كان ماله في زكاة، وكان هو في صلاة مع الملائكة حتى يؤديه، وإن رفق به في طلبه تعدى على الصراط كالبرق الخاطف اللامع بغير حساب ولا عذاب، ومن شكا إليه أخوه المسلم فلم يقرضه، حرم الله عز وجل عليه الجنة يوم يجزي المحسنين». وقال أبو عبد الله الصادق (عليه السلام): « ما من مؤمن أقرض مؤمناً يلتمس به وجه الله إلا حسب الله له أجره بحساب الصدقة حتى يرجع إليه ماله ». وقال (عليه السلام): « مكتوب على باب الجنة الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر ».

الشرط في القرض

وكذلك اتفقت كلمة الفقهاء على حرمة القرض الربوي وكذا كل شرط يجرّ نفعاً إلى المقرض، سواء كان الشرط يرتبط بالمال والمتاع، أو بالعمل والخدمات، نعم إذا أحب أن يعطيه الزائد من دون شرط فلا بأس. ومن أخذ قرضاً ربويا لم يملكه ولم يجز له التصرف فيه.

الاشتغال في المعاملات الربوية

يحرم الاشتغال بالمعاملات الربوية، ويحرم الأجرة عليها. عن سعد بن طريف عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: « أخبث المكاسب كسب الربا ». وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: « قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لما أسري بي إلى السماء رأيت قوما يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر أن يقوم من عظم بطنه، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ قال: هؤلاء: ❖ (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَما يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِّ) .

يحرم اخذ الزيادة إذا تأخر الدين

ويحرم أخذ الزيادة مقابل التأخير الحاصل في تسديد الديون وأداء القروض، فإنها من الربا. عن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: « الكبائر سبعة، منها قتل النفس متعمداً، والشرك بالله العظيم، وقذف المحصنة، وأكل الربا بعد البينة » . وقال أمير المؤمنين (صلى الله عليه وآله): « لعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) الربا وآكله ومؤكله وبائعه ومشتريه وكاتبه وشاهديه».

إنظار المعسر

و يجب إمهال المقترض إذا لم يكن عنده ما يدفع به قرضه على تفصيل مذكور في الفقه، ولم يجز أن يشدد عليه فضلاً عن توقيفه أو سجنه أو نحو ذلك. عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: « من أراد أن يظله الله يوم لا ظل إلا ظله، قالها ثلاثاً فهابه الناس أن يسألوه، فقال: فلينظر معسراً أو ليدع له من حقه ». وعن عبد الرحمن ابن أبي عبد الله عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: « إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال في يوم حار وحنا كفه: من أحب أن يستظل من فور جهنم، قالها ثلاث مرات فقال الناس في كل مرة: نحن يا رسول الله، فقال: من أنظر غريماً أو ترك المعسر ». وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: « صعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) المنبر ذات يوم فحمد الله وأثنى عليه وصلى على أنبيائه (صلى الله عليهم) ثم قال: أيها الناس ليبلغ الشاهد منكم الغائب، من أنظر معسراً كان له على الله عز وجل في كل يوم صدقة بمثل ماله حتى يستوفيه...». وقال أبو جعفر (عليه السلام): « من أقرض قرضاً إلى ميسرة كان ماله في زكاة وكان هو في صلاة من الملائكة حتى يقبضه » .

وفي فقه الرضا (عليه السلام): « اعلم أنه من استدان دينا ونوى قضاءه فهو في أمان الله حتى يقضيه، فإن لم ينو قضاءه فهو سارق، فاتق الله وأد إلى من له عليك، وأرفق بمن لك عليه حتى تأخذه منه في عفاف وكفاف، فإن كان غريمك معسرا وكان أنفق ما أخذ منك في طاعة الله فأنظره إلى ميسرة وهو أن يبلغ خبره إلى الإمام فيقضي عنه، أو يجد الرجل طولا فيقضي دينه، وإن كان ما أنفق ما أخذه منك في معصية الله فطالبه بحقك فليس هو من أهل هذه الآية » .

مستثنيات الدين

لا يجبر المديون على بيع مستثنيات الدين وهو مسكنه وأثاث منزله وغير ذلك مما يحتاج إليه، ولا يجب عليه البيع، وأما إذا رضي هو بذلك فباعها وقضى بها دينه فلا بأس. قال المحقق النراقي في المستند: « مستثنيات الدين كفرس ركوبه وثياب بدنه ونحوهما ». وعن الحلبي عن أبي عبد الله (عليه السلام): قال: « لا تباع الدار ولا الجارية في الدين، وذلك لأنه لا بد للرجل المسلم من ظل يسكنه وخادم يخدمه » .

وعن عثمان بن زياد قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إن لي على رجل ديناً وقد أراد أن يبيع داره فيقضيني؟ قال: فقال أبو عبد الله (عليه السلام): « أعيذك بالله أن تخرجه من ظل رأسه».

وجوب أداء الدين

مسألة: يجب على المقترض الأداء كلما طالبه المقرض وهو قادر على القضاء إذا لم يعين للقرض أجل، كما يجب الأداء إذا حل وقت الأداء وهو يتمكن منه، ولو تأخر عصى. روي: « لا يحل للغريم المطل وهو موسر ». وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: « أول قطرة من دم الشهيد كفارة لذنوبه إلا الدين فإن كفارته قضاؤه ».وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): « إياكم والدين فإنه مذلة بالنهار ومهمة بالليل وقضاء في الدنيا وقضاء في الآخرة ». وعن محمد بن علي بن الحسين (عليه السلام) قال: « قال النبي (صلى الله عليه وآله): ليس من غريم ينطلق من عند غريمه راضياً إلا صلت عليه دواب الأرض ونون البحر، وليس من غريم ينطلق صاحبه غضبان وهو ملي إلا كتب الله عز وجل بكل يوم يحبسه وليلة ظلماً » .

وجوب الكسب لأداء الدين

ويجب الاكتساب على المقترض إذا لم يمكنه تسديد دينه إلا به، وكان قادراً على الاكتساب. عن أبي تمامة قال: قلت لأبي جعفر الثاني (عليه السلام): إني أريد أن ألزم مكة والمدينة وعليّ دين فما تقول، فقال: « ارجع إلى مؤدى دينك وانظر أن تلقى الله عز وجل وليس عليك دين إن المؤمن لا يخون ». وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: « كل ذنب يكفره القتل في سبيل الله عز وجل إلا الدين لا كفارة له إلا أداؤه أو يقضي صاحبه أو يعفو الذي له الحق ».

الكسب لنفقة العيال

ويجب الاكتساب على من لم يكن له مال، ووجبت عليه نفقة العيال من زوجة وأولاد وأبوين وغيرهم. عن أبي عبد الله (عليه السلام): « إذا كان الرجل معسراً يعمل بقدر ما يقوت به نفسه وأهله ولا يطلب حراماً فهو كالمجاهد في سبيل الله». وقال (عليه السلام): « ملعون ملعون من ضيع من يعول ». وقال (عليه السلام) «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول ».وقال أبو الحسن (عليه السلام): « من طلب هذا الرزق من حله ليعود به على نفسه وعياله كان كالمجاهد في سبيل الله فإن غلب عليه فليستدن على الله وعلى رسوله (صلى الله عليه وآله) ما يقوت به عياله ».وفي حديث آخر عنه (صلى الله عليه وآله): « الكاد على عياله من حلال كالمجاهد في سبيل الله ». وقال (عليه السلام): « الذي يطلب من فضل الله عز وجل ما يكف به عياله أعظم أجرا من المجاهد في سبيل الله عز وجل ».

وعن هشام بن المثنى قال: سأل رجل أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: ❖ (وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) فقال: « كان فلان بن فلان الأنصاري سماه وكان له حرث فكان إذا أخذ يتصدق به فيبقى هو وعياله بغير شيء فجعل الله عز وجل ذلك سرفاً».

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: « قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): كل معروف صدقة وأفضل الصدقة عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى ولا يلوم الله على الكفاف ».

وعن أبي الحسن (عليه السلام) قال: « ينبغي للرجل أن يوسع على عياله لئلا يتمنوا موته، وتلا هذه الآية: ❖ (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً) قال: الأسير عيال الرجل ينبغي إذا زيد في النعمة أن يزيد أسراءه في السعة عليهم ».

وعن علي بن الحسين (عليه السلام) قال: «أرضاكم عند الله أسبغكم على عياله».

وعن الرضا (عليه السلام) قال: «صاحب النعمة يجب عليه التوسعة على عياله ».

وقال أبو الحسن (عليه السلام): « إن عيال الرجل أسراؤه فمن أنعم الله عليه بنعمة فليوسع على أسرائه فإن لم يفعل أوشك أن تزول تلك النعمة » .





الخوف المحمود

أقسامه ودرجاته

لهذا النوع من الخوف أقسام: (الأول) أن يكون من الله سبحانه ومن عظمته وكبريائه، وهذا هو المسمى بالخشية والرهبة في عرف أرباب القلوب، (الثاني) من جناية العبد باقترافه المعاصي، (الثالث) أن يكون منهما جميعا.

وكلما ازدادت المعرفة بجلال الله وعظمته وتعاليه وبعيوب نفسه وجناياته، ازداد الخوف، إذ إدراك القدرة القاهرة والعظمة الباهرة والقوة القوية والعزة الشديدة، يوجب الاضطراب والدهشة، ولا ريب في أن عظمة الله وقدرته وسائر صفاته الجلالية والجمالية غير متناهية شدة وقوة ويظهر منها على كل نفس ما يطيقه ويستعد له.

وقال سيد الرسل:

«أنا أخوفكم من الله».[1]

وقد قرع سمعك حكايات خوف زمرة المرسلين ومن بعدهم من فرق الأولياء والعارفين، وعروض الغشيات المتواترة في كل ليلة لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام.

وهذا مقتضى كمال المعرفة الموجب لشدة الخوف، إذ كمال المعرفة يوجب احتراق القلب.

فيفيض أثر الحرقة من القلب إلى البدن بالنحول والصفار والغشية والبكاء، وإلى الجوارح بكفها عن المعاصي وتقييدها بالطاعات تلافيا لما فرط في جنب الله ومن لم يجتهد في ترك المعاصي وكسب الطاعات فليس على شيء من الخوف، ولذا قيل:

(ليس الخائف من يبكي ويمسح عينيه، بل من يترك ما يخاف أن يعاقب عليه).

وقال بعض الحكماء:

(من خاف شيئا هرب منه، ومن خاف الله هرب إليه).

وقال بعض العرفاء:

(لا يكون العبد خائفا حتى ينزل نفسه منزلة السقيم الذي يحتمي مخافة طول السقام).

وإلى الصفات بقمع الشهوات وتكدر اللذات، فتصير المعاصي المحبوبة عنده مكروهة، كما يصير العمل مكروها عند من يشتهيه إذا عرف كونه مسموما، فتحترق الشهوات بالخوف، وتتأدب الجوارح، ويحصل في القلب الذبول والذلة والخشوع والاستكانة، وتفارقه ذمائم الصفات، ويصير مستوعب الهم بخوفه والنظر في خطر عاقبته، فلا يتفرغ لغيره، ولا يكون له شغل إلا المجاهدة والمحاسبة والمراقبة والضنة بالأنفاس واللحظات، ومؤاخذة النفس في الخطرات والكلمات، ويشتغل ظاهره وباطنه بما هو خائف منه لا متسع فيه لغيره، وهذا حال من غلبه الخوف واستولى عليه.

فقوة المجاهدة والمحاسبة بحسب شدة الخوف الذي هو حرقة القلب وتألمه، وهو بحسب قوة المعرفة بجلال الله وعظمته وسائر صفاته وأفعاله، وبعيوب النفس وما بين يديها من الأخطار والأهوال.

وأقل درجات الخوف مما يظهر أثره في الأعمال أن يكف عن المحظورات، ويسمى الكف منها (ورعا)، فإن زادت قوته كف عن الشبهات، ويسمى ذلك (تقوى)، إذ التقوى أن يترك ما يريبه إلى ما لا يريبه، وقد يحمله على ترك ما لا بأس به مخافة ما به بأس، وهو الصدق في التقوى، فإذا انضم إليه التجرد للخدمة، وصار ممن لا يبني ما لا يسكنه، ولا يجمع ما لا يأكله ولا يلتفت إلى دنيا يعلم أنه يفارقها، ولا يصرف إلى غير الله نفسا عن أنفاسه فهو (الصدق)، ويسمى صاحبه (صديقا)، فيدخل في

الصدق التقوى، وفي التقوى الورع، وفي الورع العفة، لأنها عبارة عن الامتناع من مقتضى الشهوات.

فإذن يؤثر الخوف في الجوارح بالكف والأقدام.

تحقق الخوف

إعلم أن الخوف لا يتحقق إلا بانتظار مكروه، والمكروه إما أن يكون مكروها في ذاته كالنار، أو مكروها لإفضائه إلى المكروه في ذاته كالمعاصي المفضية إلى المكروه لذاته في الآخرة.

ولا بد لكل خائف أن يتمثل في نفسه مكروه من أحد القسمين، ويقوى انتظاره في قلبه حتى يتألم قلبه بسبب استشعاره ذلك المكروه، ويختلف مقام الخائفين فيما يغلب على قلوبهم من المكروهات المحظورة:

فالذين يغلب على قلوبهم خوف المكروه لذاته، فإما أن يكون خوفهم من سكرات الموت وشدته وسؤال النكيرين وغلظته، أو عذاب القبر ووحدته وهول المطلع ووحشته، أو من الموقف بين يدي الله وهيبته والحياء من كشف سريرته، أو من الحساب ودقته والصراط وحدته، أو من النار وأهوالها والجحيم وأغلالها، أو الحرمان من دار النعيم وعدم وصوله إلى الملك المقيم، أو من نقصان درجاته في العليين وعدم مجاورته المقربين، أو من الله سبحانه بأن يخاف جلاله وعظمته والبعد والحجاب منه ويرجو القرب منه.

وهذا أعلاها رتبة.

وهو خوف أرباب القلوب العارفين من صفاته ما يقتضي الهيبة والخوف، والعالمين بلذة الوصال وألم البعد والفراق، والمطلعين على سر قوله:

((...وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ...)).[2]

وقوله عزّ وجل:

((...ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ...)).[3]

وقيل: ذلك خوف العابدين والزاهدين وكافة العاملين.

وأما الذين غلب على قلوبهم خوف المكروه لغيره، فإما يكون خوفهم من الموت قبل التوبة، أو نقضها قبل انقضاء المدة، أو من ضعف القوة عن الوفاء بتمام حقوق الله، أو تخليته مع حسناته التي اتكل عليها وتعزز بها في عباد الله، أو من الميل عن الاستقامة، أو إلى أتباع الشهوات المألوفة استيلاء للعادة، أو تبديل رقة القلب إلى القساوة، أو تبعات الناس عنده من الغش والعداوة، أو من الاشتغال عن الله بغيره، أو حدوث ما يحدث في بقية عمره، أو من البطر والاستدراج بتواتر النعم، أو انكشاف غوائل طاعته حتى يبدو له من الله ما لم يعلم، أو من الاغترار بالدنيا وزخارفها الفانية، أو تعجيل العقوبة بالدنيا وافتضاحه بالعلانية، أو من اطلاع الله على سريرته وهو عنه غافل، وتوجهه إلى غيره وهو إليه ناظر، أو من الختم له عند الموت بسوء الخاتمة، أو مما سبق له في الأزل من السابقة.

وهذه كلها مخاوف العارفين.

ولكل واحد منها خصوص فائدة، هو الحذر عما يفضي إلى الخوف.

فالخائف من تبعات الناس يجتهد في براءة ذمته عنها، ومن استيلاء العادة يواظب على فطام نفسه عنها، ومن اطلاع الله على سريرته يشتغل بتطهير قلبه عن الوساوس.

وأغلب هذه المخاوف على المتقين خوف سوء الخاتمة، وهو الذي قطع قلوب العارفين، إذ الأمر فيه مخطر وأعلى الأقسام وأدلها على كمال المعرفة خوف السابقة، لأن الخاتمة فرع السابقة، ويترتب عليها بعد تخلل أسباب كثيرة، ولذا قال العارف الأنصاري:

(الناس يخافون من اليوم الآخر وأنا أخاف من اليوم الأول)

وإليه أشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنبر، (حيث رفع يده اليمنى قابضا على كفه، ثم قال:

«أتدرون أيها الناس ما في كفي؟».

قالوا: الله ورسوله أعلم، قال:

«أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم إلى يوم القيامة».

ثم رفع يده اليسرى وقال:

«أيها الناس! أتدرون ما في كفي؟».

قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال:

«أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم إلى يوم القيامة».

ثم قال: حكم الله وعدل، حكم الله:

((فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ))[4][5].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«يسلك بالسعيد في طريق الأشقياء حتى يقول الناس: ما أشبهه بهم بل هو منهم، ثم تتداركه السعادة.

وقد يسلك بالشقي طريق السعداء حتى يقول الناس: ما أشبهه بهم، بل هو منهم، ثم يتداركه الشقاء.

إن من كتبه الله سعيدا وإن لم يبق من الدنيا إلا فواق ناقة ختم له بالسعادة».(٦)

إذن ينقسم الخوف إلى:

أولا: الخوف من الشيء الذي آتي حتماً كالموت، الذي هو حتمي لابد منه، فالخوف يكون من الشيء الحتمي.

ثانيا: الخوف من الشيء الذي يمكن وقوعه وليس بيده شيء، كحوادث السير والغرق والحرق وما أشبه ذلك.

ثالثا: الخوف من الشيء الذي يقع بيد الإنسان، كالقتل العمد، وعاقبة الجرائم التي وقعت بيد الإنسان.

رابعا: الخوف من الشيء الذي لا يخوّف، كالخوف من الميّت، الذي هو لا يخوّف أبداً، لأنه جسد بلا روح.(٧)

(١) تفسير الرازي: ج٣٢، ص٥٦؛ ورد بهذا الشكل: (أعرفكم بالله أخوفكم من الله، وأنا أخوفكم منه).

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣٠.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

(٤) سورة الشورى، الآية: ٧.

(٥) الكافي للشيخ الكليني: ج١، ص٤٤٤، ح١٦.

(٦) الكافي للكليني: ج١، ص١٥٤، ح٣.

(٧) المصدر: جامع السعادات، ج١، ص١٥٢ - ١٥٥.







القرآن وظهور المهدي عليه السلام

في كتابنا السماوي العظيم آيات كثيرة تبشّر بهذا الظهور العظيم.

قال الله تبارك وتعالى في محكم كتابه الكريم:

((وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ...)).[1]

تبيِّن هذه الآية بجلاء أن الحكم على الأرض سيخرج في النهاية من أيدي الجبارين والظالمين، وسيكون الحكم بيد المؤمنين الصالحين.

وفي أثر الآية المذكورة والوعد الذي فيها، يعد الله ثلاثة وعود أخرى:

حيث يقول سبحانه وتعالى في تكملة الآية السابقة:

((...وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ...)).

وفي تفسير هذه الآية قال الإمام علي ابن الحسين عليه السلام:

«هم والله شيعتنا يفعل الله ذلك بهم على يدي رجل منّا وهو مهدي هذه الأمة».

المهدي في كتب الحديث

إن الأحاديث التي تشير إلى الحكومة العالمية القائمة على السلام والعدل، والتي يؤسسها واحدٌ من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اسمه المهدي أحاديث كثيرة وردت في كتب الشيعة والسنة، وهي من الكثرة بحيث تعدت حدود التواتر أيضاً.

أما الكلام على أنه هو الإمام الثاني عشر، وخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتاسع من أولاد الإمام الحسين عليه السلام، وأنه ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام فهو كثير في المصادر الشيعية.

فمن حيث القسم الأول، أي التواتر الوارد في كتب أهل السنة في أحاديث ظهور المهدي، يكفي أن نقول:

إن علماء أهل السنة يشيرون إلى ذلك صراحة إلى الحد الذي نقرأ في الرسالة التي أصدرتها (رابطة العالم الإسلام) وهو أكبر مركز ديني في الحجاز ما يلي:

(إنه آخر الخلفاء الراشدين الاثني عشر الذين أخبر عنهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أحاديث صحاح، والأحاديث عن المهدي نقلت عن كثير من الصحابة عن

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم).

وبعد ذكر أسماء عشرين من الصحابة الذين نقلوا أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن المهدي، تستطرد الرسالة قائلة:

(وهناك آخرون كثيرون نقلوا هذه الأحاديث وبعض علماء أهل السنة ألفوا الكتب الخاصة في الأخبار الواردة عن المهدي، منهم أبو نعيم الأصفهاني، وابن حجر الهيثمي، والشوكاني، وإدريس المغربي، وأبو العباس بن عبد المؤمن).

وتضيف أن:

(جمعاً من علماء أهل السنة القدامى والمحدثين يصرحون بأن الأخبار عن المهدي متواترة).

بعد ذكر أسماء عدد من هؤلاء تختتم الرسالة كلامها بالقول:

(أعلن فريق من الحفاظ والمحدثين أن أخبار المهدي فيها الصحيح وفيها الحسن، وهي في المجموع من المتواتر قطعاً، وأن الاعتقاد بقيام المهدي صحيح وواجب، وهذا من عقائد أهل السنة والجماعة المسلم بها، ولا ينكره إلاّ كل جاهل وصاحب بدعة).

أما أحاديث الشيعة

يكفي هنا أن نعلم أن هناك المئات من الأحاديث بهذا الشأن عن رواة مختلفين، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن الأئمة عليهم السلام بما يتجاوز حد التواتر، وهو عند الشيعة من الضروريات، بحيث إنه لا يمكن لأحد أن يعتنق المذهب الشيعي دون الاعتقاد بظهور المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

لقد أكبّ كبار علماء الشيعة منذ القرون الأولى حتى اليوم على كتابة الكتب العديدة بهذا الخصوص جمعوا فيها الأحاديث المتعلقة بالمهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

إننا هنا نكتفي بذكر بعض الأحاديث من باب المثال، تاركين لمن يريد الاستزادة أن يرجع إلى كثير من الكتب المهمة التي ألفت في هذا الموضوع، منها كتاب (المهدي) تأليف السيد صدر الدين الصدر.

قال رسول الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم:

«لو لم يبق من الدهر إلاّ يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من أهل بيتي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً».

وفي حديث آخر عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«إذا قام القائم حكم بالعدل، وارتفع الجور في أيامه، وأمنت به السبل، وأخرجت الأرض بركاتها، ورد كل حق إلى أهله.... وحكم بين الناس بحكم داود وحكم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فحينئذٍ تظهر الأرض كنوزها، وتبدي بركاتها، ولا يجد الرجل منكم يومئذٍ موضعاً لصدقته ولبره لشمول الغنى جميع المؤمنين».

ونعلم أنه في زمان غيبة إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف يستمر خط الإمامة والولاية متمثلاً في نواب الإمام.

الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

إن قضية غيبة صاحب الأمر هي قضية مهمة تفهمنا مسائل عديدة.

منها أن مثل هذا العمل العظيم والذي بواسطته سوف تملأ الأرض عدلاً بمعناه الواقعي فإنه لا يوجد بين البشر سوى المهدي الموعود عجل الله تعالى فرجه الشريف والذي ادَّخره الله تبارك وتعالى للبشرية من يقدر على تحقيقه، فالعدالة كانت هدف جميع الأنبياء وأرادوا أن يطبقوها في جميع العالم، لكنهم لم يُوفقوا لذلك، وحتى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي جاء لإصلاح الناس، ولتحقيق العدالة وتربية الناس، فإنه لم يُوفق في زمانه لتحقيقها بهذا المعنى.

وإن الذي سيتمكن من ذلك، وينشر لواء العدل في كل الأرض هو الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، وإن العدالة التي سوف ينشرها ليست هذه العدالة التي يفهمها الناس العاديّون والتي هي فقط العدالة في الأرض من أجل تحقيق رفاه الناس، بل العدالة في جميع مراتب الإنسانية، إذ إن إعادة الإنسان عن انحرافه سواء الانحراف العملي أو الروحي أو العقلي إنما تعني تحقيق العدالة في الإنسان إذا كانت هناك انحرافات في العقائد فإنَّ تصحيح تلك الانحرافات الموجودة في العقائد وجعلها عقيدة صحيحة وصراطاً مستقيماً يعني إيجاد العدالة في عقل الإنسان.

فإن هذا سيحدث في زمان ظهور الإمام المهدي الموعود عجل الله تعالى فرجه الشريف الذي ادّخره الباري، لأن لا أحد من الأولين والآخرين كانت عنده هذه القدرة،وهي موجودة فقط عند المهدي الموعود، فإنه سوف يملأ جميع العالم عدلاً، وهذا ما لم يتمكن منه الأنبياء رغم أنهم جاؤوا لأداء تلك المهمة فالله تبارك وتعالى ادَّخره لتحقيق هذا الأمر المهم الذي كان حُلُم الأنبياء، بيدَ أن الموانع جعلتهم غير قادرين على تحقيق ذلك، وكان أمل جميع الأولياء، ولكنهم لم يوفقوا إليه، وإنه سوف يتحقق على يد هذا العظيم.

وهذا هو سبب العمر الطويل الذي وهبه الله تبارك وتعالى، فبعد الأنبياء والأولياء الكبار آباء المهدي الموعود عجل الله تعالى فرجه الشريف لم يكن هناك أحد يستطيع تحقيق ذلك.

لذا فلو أن المهدي الموعود كان يذهب إلى جوار رحمة الحق كسائر الأولياء، لما كان بين البشر أحد يقدر على تطبيق العدالة، وقد ادخره الله لهذا العمل للإمام الحجة المنتظر صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الطيبين الطاهرين وأجداده المنتجبين المعصومين.

---

(١) سورة النور، الآية: ٥٥.

المصدر: سلسلة أصول الدين للشيخ ناصر مكارم الشيرازي: ص١٠٢.



الشيخ محمد كاظم الخراساني المعروف بالآخوند

اسمه ونسبه

الشيخ محمّد كاظم بن حسين الخراساني المعروف بالآخوند

ولادته

ولد في مدينة مشهد المقدسة عام (١٢٥٥ هـ) في أسرة معروفة بالصلاح.

فقد كان والده المولى حسين (تاجر الحرير المعروف في مشهد المقدسة) محباً للعلم والعلماء.

وبلغ حبه لهداية الناس أن قصد كاشان، وبقي فيها مدة من الزمان يؤدي وظيفته في الوعظ والإرشاد.

دراسته

دخل في الحوزة العلمية في مدينة مشهد المقدسة وعمرو ١٢ سنة، وتعلم اللغة العربية، والمنطق، والفقه، والأصول في حوزة مشهد المقدسة.

و أكمل (قدس سره) دراسة المقدّمات في مشهد المقدّسة، ثمّ ذهب إلى مدينة سبزوار لدراسة الحكمة والفلسفة عند أبي الحسن جلوة وأساتذة آخرين، وبقي فيها مدّة قصيرة، ثمّ ذهب إلى طهران لمواصلة دراسته الحوزوية، وبقي فيها مدّة قصيرة.

وقد تزوّج وعمره ٢٢ عام وفي عام ١٢٧٨هـ سافر إلى النجف الأشرف لإكمال دراسته الحوزوية، ومنذ وصوله شرع بحضور دروس الشيخ الانصاري.

إضافة إلى ذلك أخذ يحضر دروس الشيخ راضي، والسيد مهدي القزويني، وعارف الرباني، والسيد علي الشوشتري.

بعد وفاة الشيخ الانصاري عام ١٢٨١ هـ أخذ يحضر دروس الشيخ محمد تقي الشيرازي واصبح من تلامذته المقرّبين.

وبعد سفر أُستاذه الشيخ الشيرازي إلى سامرّاء المقدّسة التحق به، وبقي هناك مدّة قصيرة يحضر دروسه.

ثم عاد إلى النجف الأشرف باقتراح من الشيخ، ليقوم بتشكيل حوزة دراسية فيها.

من أساتذته

السيّد محمّد حسن الشيرازي المعروف بالشيرازي الكبير، الشيخ مرتضى الأنصاري، السيّد أبو الحسن جلوة الزواري، الشيخ هادي السبزواري، السيّد علي الشوشتري، الشيخ آل راضي،

تدريسه

يعدّ (قدس سره) من مدرّسي علم الأُصول البارزين في التاريخ الإسلامي، وقد انشغل بتدريس العلوم الحوزوية مدّة أربعين سنة، وتمتاز طريقته بالتدريس بالسهولة وحسن البيان، وله أُسلوب خاصّ بالتقريرات، حيث ينتقل من مطلب إلى آخر بسرعة ودقّة لا مثيل لها، ولهذا أصبحت لدروسه شهرة واسعة بين أوساط الطلبة، حتّى بلغ عدد طلّابه أكثر من ألف طالب، من بينهم مئة مجتهد.

من تلامذته

الشيخ محمّد حسين الغروي الإصفهاني المعروف بالكُمباني، السيّد أحمد الأعرجي الخونساري المعروف بالصفائي، الشيخ

ضياء الدين العراقي، الشيخ محمّد القمّي المعروف بالأرباب، السيّد حسين الطباطبائي البروجردي، الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي، الشيخ جواد آقا الملكي التبريزي، السيّد محسن الطباطبائي الحكيم، الشيخ محمّد علي الشاه آبادي، السيّد هبة الدين الشهرستاني، السيّد محسن الأمين العاملي، الشهيد السيّد حسن المدرّس، الشيخ محمّد محسن المعروف بآقا بزرك الطهراني، الشيخ هادي كاشف الغطاء، الشيخ مرتضى كاشف الغطاء، الشيخ محمّد جواد البلاغي، الشيخ أبو الهدى الكلباسي، السيّد صدر الدين الصدر، السيّد عبد الله البهبهاني، السيّد حسين القمّي.

مكانته العلمية

انتشر صيته في أرجاء المعمورة، ودوّى اسمه في الآفاق، ونال من المنزلة الرفيعة والمقام الشامخ العلمي، ممّا اضطرّ للإذعان به أكابر علماء المسلمين، وقد تجاوزت شهرته في العلم وبراعته في التدريس آفاق النجف الأشرف، بل آفاق العراق، حتّى وصل خبر ذلك إلى جميع أرجاء الدولة العثمانية.

واشتاق شيخ الإسلام بنفسه لرؤية الآخوند والارتشاف من نمير علمه بحجّة أنّه يروم السفر إلى قبر أبي حنيفة في بغداد، ومن ثمّ عرّج على النجف الأشرف؛ ليشاهد الحوزة التي مضى عليها حوالي الألف عام، فدخل إلى مسجد الطوسي حيث كان الآخوند يُلقي درسه، فلمّا رآه وهو يدخل قام بنقل البحث إلى قول أبي حنيفة حول المطلب الذي كان يشرحه، وشرع ببيانه على أحسن ما يرام.

فاندهش شيخ الإسلام من قدرة الآخوند على مباني أبي حنيفة وغيره من أئمّة السنّة. ويُقال: إنّ جُلّ حديثه في سفره عند رجوعه إلى بلده كان يدور حول شخصية الآخوند ومكانته العلمية.

حياته السياسية

أولا: فضح السياسة التي كان ينتهجها مظفر الدين شاه، بالخصوص اعتراضه على القرض الذي حصل عليه من روسيا، والذي أغرق البلاد ببحر من الديون.

ثانيا: نشاط الشيخ الواسع في المشروطة - حركة دستورية ضد الحكم الاستبدادي - حيث قام بإرسال مجموعة من الرسائل بالتنسيق مع الشيخ حسن الطهراني، والشيخ عبد الله المازندراني الى داخل ايران، وكذلك اصداره بعض البيانات.

ثالثا: قيامه بإرسال رسالة الى محمد علي شاه، دعاه فيها الى التقيّد بموازين الشرع والعدالة، والسعي للمحافظة على استقلال البلاد، والالتزام ببنود المشروطة، فأخذ ينسق مع قوات الاحرار الايرانيين آنذاك، لادامة الصراع مع الحكم الاستبدادي.

رابعاً: قام بارسال برقية الى مجلس سعادة الايرانيين طلب فيها من سفراء الدول والصحف الرسمية بتوعية الناس وتنبيههم الى مواد الدستور الايراني، التي تؤكد عدم مشروعية أي معاهدة او اتفاق، بين الحكومة ودولة اخرى الا بموافقة مجلس الشعب.

خامساً: قيامه بالتنسيق مع الشيخ الطهراني والشيخ المازندراني في كتابة بيان، طالبوا فيه الثوار المسلمين في القفقاز وتفليس وبعض المناطق الاخرى، بمساعدة الثوار المسلمين في تبريز، للاطاحة بالحكم القاجاري المستبد، وعلى أثر تلك الاوضاع حاولت روسيا وبريطانيا التنسيق فيما بينهما، لتهدئة الاوضاع المضطربة في ايران.

وعلى أثر ذلك ولغرض الاطلاع على ما يجري في ايران، قرر الشيخ الخراساني السفر الى إيران لمواجهة الانحراف، الا ان وفاته المفاجئة في النجف الاشرف حالت دون ذلك.

من مؤلّفاته

اتسمت مؤلفاته بالاصالة والتجديد والتدقيق في علمي الفقه والاصول.

فمنها: حاشية على كتاب الرسائل للشيخ الأنصاري، الحاشية الجديدة على الرسائل، وهي المسماة (درر الفوائد)، الحاشية على مكاسب الشيخ الانصاري، حاشية على أسفار صدر المتألهين الشيرازي، حاشية على منظومة السبزواري، القضاء والشهادات، روح الحياة (رسالة عملية)، اللمعات النيّرة في شرح تكملة التبصرة، ذخيرة العباد في يوم المعاد (باللغة الفارسية)، تكملة التبصرة، الفوائد (تحتوي على خمس عشرة فائدة)، كفاية الاصول (كتاب قيّم يدرس الآن في الحوزات العلمية كافة).

هذا إضافة الى مجموعة من الرسائل في ابواب مختلفة من الفقه مطبوعة في مجلد واحد.

أقوال العلماء فيه

قال فيه السيد محسن الامين صاحب اعيان الشيعة: تميز الشيخ الخراساني عن جميع المتأخرين بحب الايجاز والاختصار وتهذيب الاصول والاقتصار على لباب المسائل، وحذف الزوائد، مع تجديد في النظر وإمعان في التحقيق.

وفاته

توفي (رحمه الله) يوم الثلاثاء ٢٠ / ذي الحجة / ١٣٢٩ هـ.

حيث كان عازما على السفر إلى إيران، لحفظ ثغور الإسلام من عساكر الروس والانجليز.

وشيع جثمانه الطاهر تشييعا عظيماً، وتم دفنه في الصحن الشريف للإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) في النجف الاشرف.

المصدر: علماء الحوزة العلمية: ص٢٥.



البائع جبرائيل عليه السلام والمشتري ميكائيل عليه السلام والناقة من الجنة والدراهم من اللّه سبحانه وتعالى

عن ابن بابويه في الأمالي قال: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، حتى قال: حدثنا معاوية بن هشام، عن خالد بن ربعي قال: قالت فاطمة عليها السلام: خرج أبي في ناحية من منزلي، وخرج زوجي في ناحية أخرى، فما لبث أن جاء ابي ومعه سبعة دراهم سود هجريّة، فقال:

«يا فاطمة أين ابن عمي؟».

فقلت له:

«خرج».

فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم:

«هاك هذه الدراهم فإذا جاء ابن عمي فقولي له يبتاع لكم بها طعاما».

فما لبثت إلاّ يسيراً حتى جاء علي، فقال:

«رجع ابن عمي فإني أجد في البيت رائحة طيّبة؟».

فقالت فاطمة عليها السلام:

«نعم وقد دفع إليّ شيئا تبتاع لنا به طعاما».

فقال علي عليه السلام:

«هاتيه».

فدفعت إليه سبعة دراهم سود هجريّة، فقال:

«بسم اللّه والحمد لله كثيراً طيّباً وهذا من رزق اللّه».

ثم قال:

«يا حسن قم معي».

فأتيا السوق فإذا هما برجل واقف وهو يقول: من يقرض المليّ الوفيّ؟ قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«يا بنيّ نعطيه؟».

قال الحسن عليه السلام:

«إي واللّه يا أبه».

فأعطاه عليّ الدراهم، فقال الحسن عليه السلام:

«يا أبه أعطيته الدراهم كلّها؟».

قال عليه السلام:

«نعم يا بنيّ، إنّ الذي يعطي القليل قادر على أن يعطي الكثير».

قال: فمضى علي عليه السلام بباب رجل يستقرض منه شيئاً فلقيه أعرابي ومعه ناقة، فقال: يا علي اشتر منّي هذه الناقة، فقال عليه السلام:

«ليس معي ثمنها».

قال: فإني أنظرك به إلى القيظ، فقال عليه السلام:

«فبكم يا أعرابي؟».

قال: بمائة درهم، فقال علي عليه السلام:

«خذها يا حسن».

فأخذها فمضى علي عليه السلام فلقيه أعرابي آخر، فقال: يا علي تبيع الناقة؟ فقال علي عليه السلام:

«وما تصنع بها؟».

قال: أغزو عليها أوّل غزوة يغزوها ابن عمّك، قال عليه السلام:

«إن قبلتها فهي لك بلا ثمن».

قال: معي ثمنها وبالثمن أشتريها، قال: فبكم اشتريتها؟ قال:

«بمائة درهم».

قال الاعرابي: فلك سبعون ومائة درهم، فقال علي للحسن عليهما السلام:

«خذ السبعين والمائة درهم وسلّم الناقة، المائة للأعرابي الذي باعنا الناقة، والسبعون لنا نبتاع بها شيئاً».

فأخذ الحسن عليه السلام الدراهم، وسلّم الناقة، قال علي عليه السلام:

«فمضيت أطلب الأعرابي الذي ابتعت منه الناقة لأعطيه ثمنها، فرأيت رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم جالساً في مكان لم أره جالساً فيه قبل ذلك اليوم ولا بعده على قارعة الطريق، فلمّا نظر النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم إليّ تبسّم ضاحكاً حتى بدت نواجذه، فقلت: أضحك اللّه سنّك وبشّرك بيومك، فقال: يا أبا الحسن إنّك تطلب الأعرابيّ الذي باعك الناقة لتوفيه الثمن؟ فقلت: إي واللّه فداك أبي وأمي، فقال: يا أبا الحسن الذي باعك الناقة، جبرائيل، والذي اشتراها منك ميكائيل، والناقة من نوق الجنّة، والدراهم من عند ربّ العالمين، فأنفقها في خيرٍ ولا تخف إقتاراً.

المصدر معاجز الإمام علي عليه السلام للسيد هاشم البحراني: ص٤٤.

الحلقة الخامسة عشرة

على مائدة الصحيفة السجادية

الدعاء الأول

(...،وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَوْ حَبَسَ عَنْ عِبَادِهِ مَعْرِفَةَ حَمْدِهِ عَلَى مَا أَبْلاَهُمْ مِنْ مِنَنِهِ الْمُتَتَابِعَةِ وَأَسْبَغَ عَلَيْهِمْ مِنْ نِعَمِهِ الْمُتَظَاهِرَةِ لَتَصَرَّفُوا فِي مِنَنِهِ فَلَمْ يَحْمَدُوهُ وَتَوَسَّعُوا فِي رِزْقِهِ فَلَمْ يَشْكُرُوهُ، وَلَوْ كَانُوا كَذلِكَ لَخَرَجُوا مِنْ حُدُودِ الإنْسَانِيَّةِ إلَى حَدِّ الْبَهِيمِيَّةِ، فَكَانُوا كَمَا وَصَفَ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ: (إنْ هُمْ إلا كَالأنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلا)،......).

الحبس: من باب ضرب أي: منع.

والعباد: جمع عبد وأكثر ما يطلق على المملوك وقد يطلق على الإنسان حراً كان أو رقيقاً.

قال صاحب المحكم: يذهب بذلك إلى أنه مملوك لباريه عزّ وجل.

وقال الجوهري: أصل العبودية، الخشوع والذل.

ويقع الشرط صلة وصفة وحالا، وكأن الجملة الشرطية مستثناة عندهم من الانشائية التي لا تقع شيئا من ذلك والذي سوّغ ذلك أن كون حال الموصول ونحوه وصفته مضمون الشرطية قضية معلومة.

والمعرفة: العلم.

وقيل: هي إدراك البسائط والجزئيات، والعلم إدراك المركّبات والكليّات ومن ثمّ يقال عرفت الله ولا يقال علمته.

حتى قال بعضهم: إني لأجد لذة قوله تعالى (ألست بربكم) في سمعي إلى الآن.

قوله (على ما أبلاهم من مننه) الإبلاء والابتلاء: الامتحان والاختبار.

يقال: أبلاه الله بخير أو شر يبليه، إبلاء ويتعدى بنفسه ايضا، فيقال: بلاه يبلوه بلوى والاسم البلاء مثل سلام.

والمنن: جمع منة بالكسر بمعنى النعم، وكثيراً ما ترد بمعنى الاحسان الى من لا يطلب الجزاء منه، ومنه المنان من أسمائه تعالى.

وقوله عليه السلام في شهر رمضان المبارك: «ولم تشب عطاءك بمنّ».

والمتتابعة: المتوالية من تتابع الشيء تبع بعضه بعضا.

والإسباغ: التوسع والافاضة، سبغت النعمة سبوغا اتسعت، وأسبغها الله أفاضها واتمها.[1]

وقيل: أبلاهم: البلاء يكون محنة ويكون منحة وهو المراد هنا.

(من حدود الإنسانية على حد البهيمية) وجمعية الحدود الأولى وإفراد الثانية للدلالة على تعدد حدود الإنسان في مراتب الكمال، فإن أعلى المراتب مراتب الأنبياء، ثم الأوصياء، ثم الأولياء، ثم الأدنى فالأدنى، وأما البهيمية فليس لها إلاّ حد واحد، وهو عدم الشعور وكون همها علفها، وفيه تعبير بليغ للإنسان الخارج من الحدود الكثيرة المخلوق لها، الداخل في حد واحد لم يخلق له، وفي بعض النسخ، ولدخلوا في حريم البهيمية.

(محكم كتابه) أي كتابه المحكم المتقن الواضح الدلالة، أو غير المنسوخ.

(بل هم أضل سبيلا): إما لعدم قابلية الأنعام، أو أنها عرفت الضار فاحترزت منه وعرفت النافع فأقبلت إليه، وهم بالعكس، أو لأنها تطيع ربها ومن أحسن إليها وتفر ممن يضربها ويسيء إليها، وهم أيضاً بعكسها حيث أطاعوا الشيطان وخالفوا الرحمن، أو أن جهالة الأنعام لم يسر ضررها إلى أحد، وجهالة هؤلاء أضلت العالمين وأثارت الفتن بينهم وبين المسلمين.[2]

وقيل: حبس: منع، والعباد: جمع عبد يطلق على الإنسان بوصفه مملوكاً لخالقه عزّ وجل، وأصل العبودية: الخشوع والانقياد، والمعرفة: العلم والاطلاع، يقال أبلاه يبلوه بلوى والاسم: البلاء وهو الامتحان أوالاختبار ويأتي الابلاء بمعنى الاحسان، والمنن: جمع منة وهي النعمة والفضل، والمتتابعة: تابع بعضها بعضا في توالي، والأسباغ: التوسيع والافاضة، والمتظاهرة: المترادفة المتتالية في وضوح، وتصرفوا: تقلبوا في انتفاع، وتوسعوا: انبسطوا في زيادة وسعة، والانسانية: طبائع وصفات المجتمع الإنساني، والبهيمية: سمات كل ذات أربع من دواب البر والبحر من البهائم.

لقد فتح الله تعالى أبواب الشكر لعباده وهداهم إليه ودلاهم طرقه وابتلاهم في الارشاد إليه وليصرف عنهم الاسراف والجحود والسفه والغفلة والعمى والضلالة والضيق والعسر ضمن إطار الكمالات العقلية والسلوك الواعي لبني الإنسان وما أنعم الله عليهم به من العقل والفطنة والتمييز.

عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: فيما أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام: «يا موسى أشكرني حق شكري، فقال يا رب فكيف أشكرك حق شكرك وليس من شكر أشكرك به إلاّ وأنت أنعمت به عليّ؟ قال: يا موسى الآن شكرتني حيث علمت أن ذلك مني.[3]

يتبع.....

---

(١) رياض السالكين للسيد علي المدني الشيرازي: ج١، ص٣٠٢ ـ ٣٠٧.

(٢) نور الأبصار في شرح الصحيفة للسيد نعمة اللّه الجزائري: ص٣٤.

(٣) بحوث في الصحيفة السجادية للشيخ صالح الطائي: ص١١.

"مسؤولية الإنسان الفردية والاجتماعية"



إن الهدفية هـي من سمات الخلق الذي يقـوم على القانـون والنظام، فكل شـيء له نظام معين.

وتكشـف دراسـات الباحثين والمحققين بوضـوح أنه لا توجد أية ظاهرة بدون قانون وحسـاب، ولم يُخلق أي كوكـب أو كائن حيّ دون قاعدة أو نظام.

فمثـلاً تخضع حركة النجـوم التي تبعد عنـا مسـافات تقدّر بالسـنوات الضوئيـة لضوابـط معينـة، ويبـدو أنهـا ملتزمة بعدم الانحـراف والابتعـاد عـن مسـيرها وعـن تفاصيل البرنامج المرسوم لها أبداً.

وتكشف هذه الظواهر من خلال التزامها بأنظمتهـا الخاصة والدقيقـة، عن الهدفية والسير نحو التكامل، وندرك نحن أيضا من خـلال هذا القانـون والنظـام الدقيق أننا لم نُخْلَـق عبثـاً ولم نوجَدْ صدفـةً، بل إن الذي خلق هذا الوجود هو الذي خلقنا.

دائرة الخلق

أمـا دائرة الخلق فواسـعة جـداً وليس لهـا حـدود معينـة، والدليل على سـعتها أن المسافة بين كوكبين لمجرتين مختلفتين تقاس بالسنوات الضوئية.

ويقـال إن كل ثانيـة مـن هذه السـنوات تعـادل ٣٠٠ ألف كيلومـتر! فما أكثر النجوم الـتي اندثرت وانفنـت منذ سـنوات عديدة لكـن ضوءَها لم يصل إلينـا حتى الآن؟! وما أكثـر الظواهر الـتي خُلقت حديثـاً لكننا لا نعلم بها ولا يمكننا الإلمام بها؟!

فعـالم الوجـود هـذا لا يقتصر علـى زقاقنـا ومدينتنـا وبلدنـا، وبالنتيجـة علـى كرتنـا الأرضيـة والقمـر والنجـوم فقـط، بـل يقف خلف هذا الوجود عالم واسـع جدّاً لا يمكننـا أن نتصـوره أبـداً فكيف بإدراكه ولمسه؟!

وتختلـف الظواهـر فيمـا بينها كثـيراً وقـد ذكـر مثـلاً ٥٠٠ ألـف نـوع من الحشـرات تقريبـاً تعيش على سـطح الكرة الأرضية عدا تلك التي لم يتم التعرّف عليها لحـد الآن، وما أكثـر النباتـات والحيوانات التي لم تدخل كتب وتصانيف العلماء!

قيمة الإنسان

للإنسـان قيمة كـبرى ومنزلـة عظيمة، وجاء في القرآن الكريم:

((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)).

وكرمه الخالق أيضـاً، ويمكنه أن يترقى ليكـون خليفة الله في الأرض الذي سـجدت له الملائكة.

وفتـح الخـالق جل وعـلا الطريـق أمام الإنسـان ليتكامل، ولم يوفر هـذه الإمكانية لمخلوقاته الأخرى، ويمكنه أن يسـمو ويرتفع من أسفل سافلين إلى أعلى عليين، ويرتبط هذا بقابليته ومستوى بنائه ورشده.

حـدد الماديـون قيمـة الإنسـان ووصفوه بأنّـه ثـروة ماديـة للمجتمع، ولكـنّ الإلهيين ذكـروا إضافـة إلى ذلك بأنّه يمتلـك مقاماً معنويـاً بحيث يكون قـادراً على تغيير الفرد والمجتمـع، واهتم الإسـلام كثيراً بالإنسـان وقيمتـه الوجوديـة، ولا يمكـن المقارنة بينه وبين منزلة السماء والعرش، ولا تعرف هذه القيمة إلاّ الجنة، وجاء عن الإمام الحسـين عليـه السـلام في وصيّـةٍ له أنـه ينبغي على الإنسـان أن لا يبيـع نفسـه إلاّ بثمن مقداره الجنة.

العقل وأهميته

إن قيمـة الإنسـان وأهميتـه تعـود إلى عقلـه، والعقـل وسـيلة للتمييـز بـين الحق والباطل، والخير والشـر، ويهتدي الإنسـان بواسطة نور العقل إلى طريقه.

والعقل جسر للوصول إلى الكمال، ويُعبَدُ الله جلّ وعلا به وبهدايته، وهو الوسيلة لنيل الجنة والسـعادة الأبديـة، وجاء في الحديث الشـريف عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسـلم أن الخالق جـلّ وعلا قال للعقل لمّا خلقه: «بك أعاقب وبك أثيب».

وهكـذا تـبرز قيمـة الإنسـان ومنزلتـه ومقامـه من خلال عقلـه، ويقوم العقل بكبح

جماح الأهواء عندما تريد أن تسرق إرادة الإنسان، ويحدد العقل أخيراً مصير الإنسان ليكون من أصحاب الجنة أو النار.

مسؤولية الإنسان

الإنسان كائن عاقل ومسؤول ومكلّف بسبب عقله ولا يمكنه التهرّب من ذلك، وسبب هذه المسؤولية هو الفهم، إذ يمكنه الفصل والقضاء في الحوادث والظروف المختلفة وإدراك الأمور.

وتنبع مسؤولية الإنسان من أعماقه ولا يمكنه أن يرفضها، فهو يدرك في باطنه أنه لا يوجد أي عمل أو سلوك دون حساب، ولا يمكنه العيش كيفما يشاء أو ينساق خلف الأحداث والوقائع المختلفة مهما كانت خصوصياتها.

وجاء في القرآن الكريم والكتب السماوية الأخرى أن الإنسان لن يترك وشأنه ولن يُعامل كما الحيوان وهذا ما ندركه جميعاً، وقد وُصف الإنسان بأنّه صاحب عهد مع خالقه: ((أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ ...))، ومسؤول في نفس الوقت: ((وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ))، ((..إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا))، وتدلّ ظواهر الأمور أن هذه المسؤولية ثقيلة للغاية ولا يمكن للإنسان الاستهانة بها.

ضرورة وعي المسؤولية

لكن الشيء المهم هو أن نعي هذه المسؤولية وحدودها وأبعادها في حياتنا الفردية والاجتماعية، وحري بنا أيضاً أن ندرك مسؤوليتنا في يومنا هذا والوظيفة التي ستطغى على الوظائف الأخرى.

نعم، إن ما نفهمه من الإسلام هو أنّ السعادة تكمن في إدراك الإنسان في كلّ زمان لمسؤوليته ووظيفته وأن يعلم بالذي عليه أن يفعله في يومه حتى يتحرك ويتقدم بوعي، فالمسؤوليات والوظائف تتغيّر مع مرور الأزمان، إذ قد تجب الدعوة مثلاً أحياناً والجهاد في أحيان أخر، أو الصراخ والسكوت في أوقات أخرى.

كما يجب علينا ونحن نمارس مسؤوليتنا، أن نعي الجوانب الخاصة بالدين وقيمه والتفاسير المتعددة وغير ذلك حتى يمكننا اتخاذ المواقف المناسبة حيال الوقائع المختلفة، وينبغي اتباع أساليب وطرق مناسبة، وأخيراً استخدام العقل الذي سيرشدنا في فهمنا ويعيننا على إنجاز وظائفنا بأفضل وجه.

دائرة المسؤولية

إن دائرة مسؤولية الإنسان واسعة جداً، فهي تتسع من جانب بمستوى عروج الإنسان وسموّه وتتحدد من جانب آخر بمقدار استعداده وإمكانياته؛ وتكبر دائرة المسؤولية كلما زادت كفاءة الإنسان ولياقته، ويتضاعف التكليف كلما زادت إمكاناته، تمثل قدرتنا واستطاعتنا من المسائل التربوية المهمة، إذ ليس بمقدور الجميع العمل كما كان الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ولا يمكن الاستهانة بأدوارنا في نفس الوقت أيضاً واحتقار أنفسنا، ولابدّ من الأخذ بنظر الاعتبار مستوى الإدراك والفهم والقابلية والاستعداد في الثواب والعقاب، وأن يكون المبدأ في قبول أية مسؤولية هو عدم استصغار أنفسنا والاستفادة من طاقاتنا وقدراتنا بأقصى ما يمكن.

وتشمل المسؤولية أنفسنا أيضا: ((... قُوا أَنفُسَكُمْ ...))، ((...عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ...))، وأهلينا: ((...وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ...))، ثم مجتمعنا وأمتنا والبشرية جمعاء: ((كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ...))، ولابد من المضي بوعي وفهم في جميع هذه الموارد والالتزام والتنفيذ.

ثمة ضمانات عديدة تسهّل للإنسان تطبيق هذه المسؤولية وتنفيذها عملياً وأهمها:

١ ـ الضمير الإنساني الذي يستقرّ في أعماق الإنسان، ويقوم بتأنيب الشخص إذا ما انحرف وتعدى الحدود المرسومة له فيقف كالسدِّ أمامه.

٢ ـ قابلية التمييز بين الحق والباطل ويقوم به العقل الذي يتعرّف على حسنات الأمور وسيئاتها فيجعلنا نقف بعيداً عن الخسّة والدناءة ونقدّر جهود الآخرين ونشترك معهم في المسؤولية ونستفيد من خدماتهم دون انتظار للأجر.

٣ ـ اعتقاد الإنسان بالحساب والكتاب والثواب والعقاب وهذا ما تؤمن به أغلب الأديان.

٤ ـ الشعور فطرياً بقيمة أداء المسؤولية وقداستها وينطبق هذا على الجميع وهو بمثابة الدافع الداخلي للإنسان ويجب عليه أن يهتم به.

٥ ـ الإشراف والمراقبة الاجتماعية التي تفرضُ على الإنسان التحرك وبذلك الجهد وأداء الوظائف الاجتماعية كما الآخرين.

بشكلٍ عام فإن ما ذكرناه يوفّر الأرضية ويحدد مسار أداء المسؤولية وتنفيذها ويفرض على الإنسان التفكير بصورة سليمة والتخطيط بشكل أحسن.

الثواب والعقاب

يمثل الثواب والعقاب والإيمان بهما أهم العوامل التي تدفع الإنسان نحو العمل والنشاط وأداء مسؤوليته، فالعقل يقضي بعدم التساوي بين العامل بمسؤولية والتارك لها، إذ سيثاب الأوّل ويعاقب الثاني حتماً.

ويدرك الإنسان فطرياً أن الخالق الذي خلقه قد وضع له ضوابط وقوانين تحدد تصرفاته حتى لا تكون عبثاً؛ وثمة أرضية عقلية للثواب والعقاب يؤمن بها العقلاء.

فالاعتقاد والتصديق بهما، بأنهما يمثلان قوة تنفيذية جيدة لتحديد مساء العمل، كما وإنهما يمثلان أيضاً جانباً من نتيجة العمل وتجسده بينما تمثل المكافأة والعقوبة الجانب الآخر الآني (الدنيوي) منه، وهذا كلّه يرتبط بنوع التعامل مع أوامر الباري جلّ وعلا.

المصدر: دور الأب في التربية، د. علي القائمي: ص١٣ ـ ١٨.



إذا رأيت الملوك على أبواب العلماء فنعم الملوك ونعم العلماء

كان في جبل عامل قرية صغيرة متواضعة تدعى (إمية) بكسر الهمزة، يعيش أهلها على زراعة الحنطة والشعير، وكان فيها عالم صالح، يخشى الله، ويعمل بكتابه، ويتأدب بآداب الرسول وسنته، وكان في حياته ومظاهره لا يمتاز عن أضعف رجل في القرية، وفي ذات يوم اجتاز قرية (إمية) أحد ملوك الأيّوبيين، وهو في طريقه إلى بعض البلدان، فخرج أهل القرية لاستقباله والاحتفاء به، وبقي العالم الصالح في بيته لم يخرج مع المستقبلين، ولم يزر الملك مع الزائرين، فاغتاظ الملك من تصرف الشيخ وتجاهله له ولمكانه، ولكنه كان رشيداً عاقلاً، لا يقدم على عمل إلاّ بعد البحث والرويّة، فبعث إلى الشيخ يسأله عن السبب؟

فأجاب بما هو مأثور ومشهور:

(إذا رأيت الملوك على أبواب العلماء فنعم الملوك ونعم العلماء، وإذا رأيت العلماء على أبواب الملوك فبئس الملوك وبئس العلماء).

فعظُم الشيخ في عيني الملك، وأكبره أيّما إكبار، وأسرع إلى زيارته، وجلس متأدباً بحضرته، واستمع إلى حديثه بخضوع وخشوع، وامتلأت نفسه منه رهبة، وعرض عليه أن يزوجه ابنته الخاتون، فَقَبِلَ الشيخ، وتم الزّواج.

وبارك الله في هذا القران، لأنه خالص لوجهه تعالى، ووهب للزوجين أولاداً وأحفاداً اعتزّ بهم الدين وتباهت بهم الإنسانية، وعُرِفوا بآل خاتون نسبة إلى أمّهم بنت الملك.

ولنتساءل: كيف أعطى الملك ابنته الخاتون لشيخ فقير، وترك الملوك وأبناء الملوك؟! وكيف تركت هي القصور والخدم والحشم لتعيش مع عابد زاهد في بيت أشبه بالمغاور وقرية أشبه بالمقابر؟!

الجواب: إن عظمة العلماء والمتقين فوق عظمة الملوك والسلاطين، لأنّهم أقرب الناس من درجة النبوة، ولا شيء فوق النبوة إلاّ الله سبحانه.. وقد رأينا الجبابرة وأعاظم الحكام كيف يشعرون بالمذلة والصغر عند هيبة العلم والدين، وكيف يعفرون الجباه والخدود بتراب العتبات المقدسة، وقبور الأنبياء والأوصياء وورثتهم العلماء الصالحين.. وقديماً قيل:

(الملوك حكام على الناس، والعلماء حكام على الملوك).

وكم من عزيز هوى به الجهل والفسوق إلى الذل والهوان.. وكم من خسيس رفعه العلم والتقوى إلى أعزّ مكان فقد قال الله تعالى:

((يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)).

المصدر: قصص وخواطر من أخلاقيات علماء الدين: ص٢٤٠، برقم ١٨٤.



بخر فموي



البخر الفموي (بالإنكليزية Halitosis) رائحة الفم الكريهة غير المستحبة المنبعثة خلال التنفس بغض النظر إن كان الفم هو مصدرها الأصلي أم لا. يسبب البخر الفموي تأثيرا نفسيا واجتماعيا كبيرا في المصابين به كما أنه يحتل المركز الثالث بين الأسباب التي تدعو إلى طلب مساعدة طبيب الأسنان.

نظرة عامة

في معظم الحالات ينتج البخر من الفم نفسه. تختلف شدة الرائحة خلال اليوم إما بسبب الجفاف كما يحدث مع الضغط النفسي أو الصوم، أو بسبب تناول أنواع معينة من الطعام كالثوم والبصل واللحم والسمك والجبن، أو بسبب البدانة والتدخين. تكون الرائحة في أسوا أحوالها بعد الاستيقاظ من النوم (نفس الصباح) نظرا لجفاف الفم وخموله أثناء الليل. في بعض الأحيان يكون هذا النفس السيئ مؤقتا سرعان ما يزول بعد تناول الطعام، وتفريش الأسنان واستخدام الخيط الطبي والمضمضة بغسول خاص بالفم. وفي أحيان أخرى يكون مستمرا (البخر الفموي المزمن) مما يجعله حالة جادة لدى ٢٥٪ من الأشخاص في المجتمع بدرجات متفاوتة. المشكلة تؤثر سلبا أيضا على حياة الفرد الشخصية والاجتماعية والعملية مؤدية إلى نقصان الثقة بالنفس وزيادة في الضغوط النفسية. هذه الحالات المزمنة تكون غالبا بسبب النشاط الأيضي لبعض أنواع البكتيريا التي تعيش في الفم.

يعدّ اللسان أكثر المناطق تسببا للبخر الفموي، وذلك بسبب وجود أعداد كبيرة من البكتيريا الموجودة طبيعيا في الجزء الخلفي منه حيث أنه يكون مستقرا لا يتحرك تقريبا خلال الحركة العادية، إضافة إلى أن هذا الجزء من اللسان يكون جافا وقليل النظافة ويمكن للمستعمرات البكتيرية العيش على ما ترسب فيه من بقايا الطعام والخلايا الطلائية الميتة وكذلك التستيل خلف الأنف وهو عبارة عن كمية من المخاط متراكمة في الحلق أو خلف الأنف. يُوفر شكل اللسان الخلفي الملتوي المكان الملائم للبكتيريا اللاهوائية التي تعيش وتنمو على بقايا الطعام والخلايا الميتة والتستيل خلف الأنف والبكتيريا الموجودة سواء الميتة أو الحيّة.وعندما تُترك هذه البكتيريا على اللسان، فإن التنفس اللاهوائي لهذه البكتيريا إما أن يعطي الرائحة العفنة أوقد يعطي رائحة البيض الفاسد.

توجد أيضا أماكن أخرى في الفم قد تكون مسؤولة عن الرائحة الكريهة كليا مع أنها ليست شائعة مثل خلفية اللسان. ومن هذه الأماكن (مرتبة تنازليا) ما بين الأسنان وتحت اللثة وأطقم الأسنان غير النظيفة.

العلاج

في الوقت الحالي تعد حالة «البخر الفموي المزمنة» من الحالات التي لم تفهم أسبابها جيدًا من قبل الكثير من الأطباء وأطباء الأسنان، لذلك فإنه ليس من السهل دائما العثور على العلاج الفعال..

هناك ست استراتيجيات يمكن اقتراحها:

١. تناول إفطار صحي مع (الأطعمة الخشنة) يساعد على تنظيف الجزء الخلفي من اللسان بطريقة جيدة.

٢. تنظيف سطح اللسان بلطف مرتين في اليوم عن طريق فرشاة اللسان لإزالة (التجمعات البكتيرية - الأوساخ - المواد المخاطية).

٣. مضغ العلكة: إن جفاف الفم يؤدي إلى زيادة تجمع وتكاثر البكتيريا مما يسبب أو يفاقم مشكلة رائحة الفم الكريهة، لذلك فإن مضغ لبان خال من السكر يساعد على تنشيط إنتاج اللعاب وبالتالي تقليل الرائحة الكريهة. إن مضغ اللبان يساعد بشكل أخص عندما يكون الفم جافاً أو عندما لا يستطيع الشخص القيام بعملية العناية بصحة الفم بعد الوجبات (خاصة تلك الوجبات الغنية بالبروتين). وهو أيضا يساعد في زيادة إنتاج اللعاب، الذي يقوم بغسل وإزالة بكتيريا الفم، ويحتوي على خصائص مضادات الجراثيم التي تعزز النشاط الميكانيكي ليساعد في تنظيف الفم. قد تحتوي بعض العلك على مكونات أو عناصر خاصة مضادة لرائحة الفم الكريهة...

٤. الغرغرة بغسول فم فعال مباشرة قبل وقت النوم. أظهرت عدة أنواع من غسولات الفم التجارية فعاليتها في التخفيف من رائحة الفم الكريهة لساعات، وهي تستند إلى دراسات علمية.. قد تحتوي غسولات الفم على مكونات نشطة تفقد فعاليتها بالصابون الموجود في معظم معاجين الأسنان، لذلك يوصى بعدم استعمال غسول الفم بعد التسوك بالفرشاة والمعجون مباشرة.

٥. المحافظة على النظافة اللازمة للفم، وذلك يتضمن التنظيف بالفرشاة، استعمال خيط التنظيف، والزيارات الدورية لأطباء الأسنان واخصاصيي صحة الفم.

صدر حديثا عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية للعتبة الحسينية المقدسة الكتاب الموسوم بـ(الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني) تأليف الدكتور عدي جواد علي الحجّار، وهو إحدى الجهود المتميّزة في التعريف بالمنهج التفسيري الذي درج عليه المفسرون وصولاً إلى تفسير الآية بعد أن احتجبت أكثر نصوص أهل البيت عليهم السلام عن ساحة التفسير بفعل الظروف السياسية التي أرغمت المفسّر على قبول البديل، وقد استعرض الباحث هذه الأسس على أساس البحث الأكاديمي الذي يضمن تقديم قراءة وافية لهذه الجهود المشتتة بين بعثرة الاجتهاد الشخصي وبين الأسس العلمية القويمة لتكتمل صورة هذه البحوث في إطار بحث منهجي موضوعي تكفله الكاتب وسعى إليه موفقاً.

